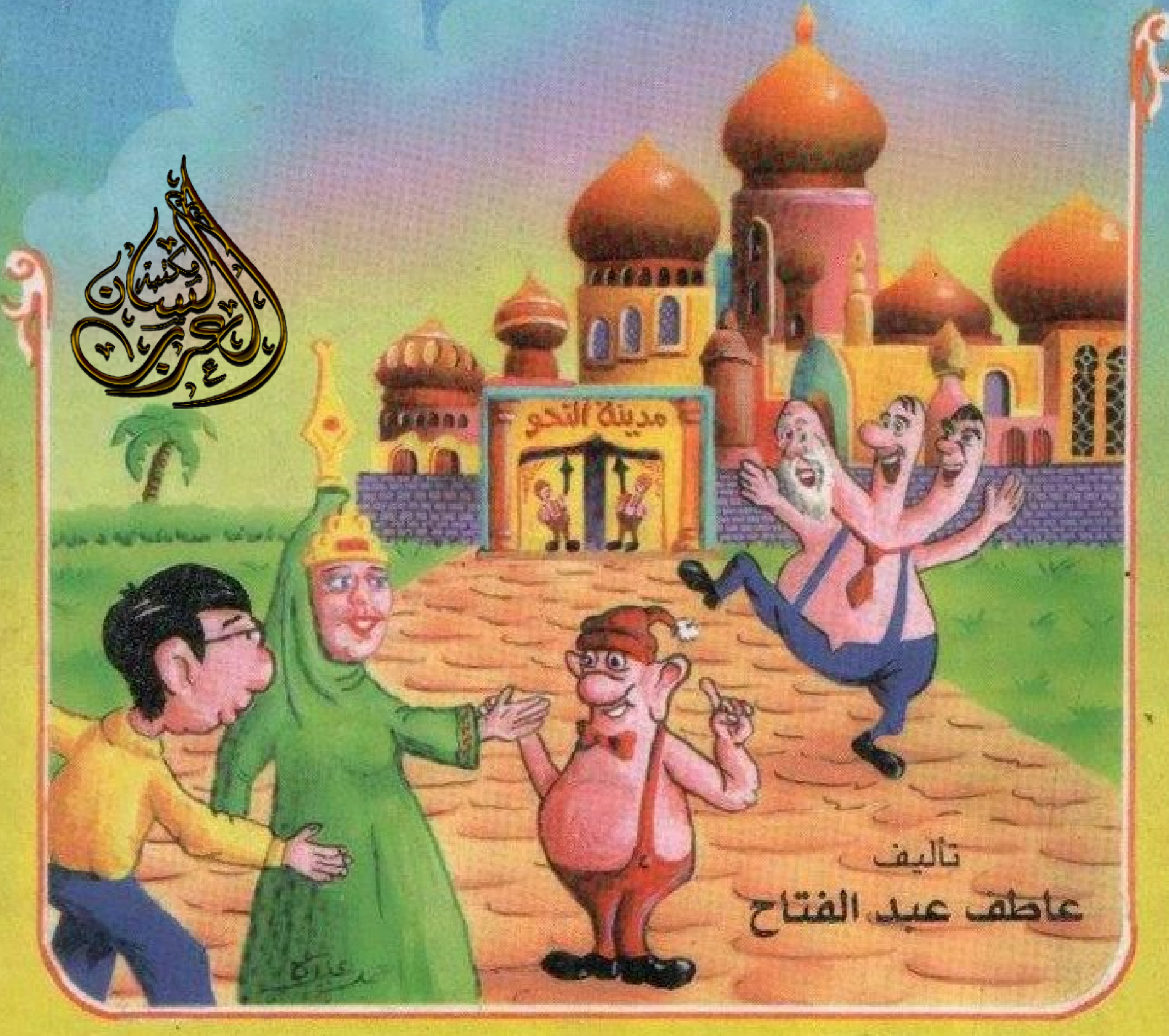
مدينة النحو



تأليف
عاطف عبد الفتاح

مدينة النحو

تأليف
عاطف عبد الفتاح لطفى

رسوم
عبد الرحمن بكر

غلاف
أحمد عبده

الناشر

شركة ميجا للطباعة والنشر

رقم الإيداع
٩٥/٢٣٤١
I.S.B.N
977-5640-00-8

الإهداء

إلى رُوحِ

شَيْخِي وَأُسْتاذِي،

الَّذِي علَّمَنِي وَرَبَّانِي ..

صَدِيقًا يُسِرُّ إلَيْهِ ..

وَيَحْنُو عَلَيْهِ ..

إلى رُوحِ الشَّيْخِ **مُحَمَّد مُحَمَّد سَلِيم بكر**

عَمِيدِ مَعْهَدِ فَتَيَاتِ "أبو كبير" الأَزْهَرِيِّ سابِقًا

مقدمة الأستاذ / يعقوب الشارونى
أستاذ أدب الأطفال بالجامعات المصرية
وكيل وزارة الثقافة ورئيس المركز القومى لثقافة الطفل (سابقًا)

أَخَذَ أَدَبُ الأَطْفَالِ فى السَّنَواتِ الأَخِيرَةِ بَعْضَ ما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ اهْتِمامِ الشُّعوبِ النَّاطِقَةِ بِالعَرَبِيَّةِ وَتَقْدِيرِهَا؛ فَهُوَ الطَّرِيقُ الوَحِيدُ إِلى تَنْمِيَةِ مُخْتَلِفِ قُدراتِ التَّذَوُّقِ الأَدَبِيِّ، وَالمَعْرِفَةِ الشَّامِلَةِ، وَمُواكَبَةِ العَصْرِ فى سُرْعَةِ ما يُقَدِّمُهُ مِنْ جَدِيدٍ.

وَقَدِ اخْتارَ كاتِبُنا المَوْهوبُ **عاطف عبد الفتاح** مَجالاً مِنْ أَصْعَبِ المَجالاتِ لِلكِتابَةِ لِلطِّفْلِ، هُوَ تَيْسِيرُ النَّحْوِ بِأُسْلُوبٍ مُشَوِّقٍ جَدِيدٍ، اسْتَفادَ فِيهِ مِنَ الشَّكْلِ القَصَصِيِّ، فَخَلَقَ عالَمًا مِنَ الكائِناتِ الَّتى تُشْبِهُ البَشَرَ، يُقَدِّمُ مِنْ خِلالِهِ ما قَدْ يَعْتَبِرُهُ البَعْضُ صَعْبًا على الأَطْفالِ، خاصَّةً فى هَذا العَصْرِ الَّذى سادَتْ فِيهِ الكِتاباتُ الصَّحَفِيَّةُ السَّرِيعَةُ.

إِنَّ الكاتِبَ يُقَدِّمُ القَواعِدَ النَّحْوِيَّةَ بِصُورَةٍ عَصْرِيَّةٍ رائِعَةٍ، تَجْمَعُ بَيْنَ الأُسلوبِ الأَدَبِيِّ السَّلِسِ وَتَبْسِيطِ العُلومِ؛ لِكَيْ يَجْذِبَ الطِّفْلَ وَيَتَفاعَلَ مَعَهُ، فَالقَواعِدُ هُنا لَيْسَتْ نُصوصًا جامِدَةً، بَلْ هِيَ أَشْخاصٌ تَتَحَرَّكُ وَتَحْيا.

عِنْدَما تَقْرَأُ **"مدينة النحو"** تُحِسُّ أَنَّكَ داخِلَ عالَمٍ كامِلٍ .. مَدِينَةٍ مُتَحَضِّرَةٍ، فيها نِظامٌ وَالتِزامٌ، وَحُقوقٌ وَواجِباتٌ، وَفيها قَواعِدُ ثابِتَةٌ لا يَجُوزُ كَسْرُهَا أَوِ التَّعَدِّى عَلَيْهَا.

وَقَدْ نَجَحَ الكاتِبُ فى هَذا نَجاحًا كَبِيرًا بِأُسْلوبِهِ الأَدَبِيِّ الرَّفِيعِ وَعَرْضِهِ المُشَوِّقِ.

وَقَدْ عاوَنَهُ الفَنَّانُ **عبد الرحمن بكر** فى الوُصولِ إِلى وِجْدانِ الطِّفْلِ، بِما أَضافَهُ مِنْ حَيَوِيَّةِ الأَشْخاصِ وَالرُّسومِ وَالأَلْوانِ، فَجَسَّدَ ما فى النَّصِّ مِنْ طَرافَةٍ وَتَجْدِيدٍ، مَعَ الحِرْصِ عَلى الدِّقَّةِ وَسَلامَةِ المَعْلُوماتِ العِلْمِيَّةِ.

إِنَّهُ كِتابٌ جَدِيدٌ، يَتَناوَلُ بِشَكْلٍ غَيْرِ مَسْبوقٍ مَوْضوعًا قَدِيمًا كانَ لابُدَّ مِنْ تَقْدِيمِهِ بِأُسْلوبٍ يَتَناسَبُ مَعَ العَصْرِ، وَمَعَ مُتَطَلَّباتِ أَطْفالِنا. وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الكاتِبَ قَدْ وُفِّقَ إِلى حَدٍّ كَبِيرٍ فى تَيْسِيرِ النَّحْوِ لِأَطْفالِنا، بِهَذا الشَّكْلِ المُبْتَكَرِ فى تَناوُلِ مَوْضُوعاتِهِ.

وَقَدْ عَرَفْتُ الكاتِبَ مُنْذُ عِدَّةِ سَنَواتٍ، فَاكْتَشَفْتُ واحِدًا مِنْ أَفْضَلِ مَنْ يَتَذَوَّقُونَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ، وَيُتْقِنُونَ نَحْوَهَا وَصَرْفَهَا، بَلْ هُوَ صاحِبُ مَوْهِبَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ فى هَذا المَجالِ، فَهُوَ خَيْرُ مَنْ يَكْتُبُ مِثْلَ هَذا الكِتابِ لِصِغارِنَا وَشَبابِنَا.

وَقَدْ كَتَبَ كِتابًا لابُدَّ أَنْ يُثِيرَ اهْتِمامَ كُلِّ الآباءِ وَكُلِّ مَنْ يَعْمَلونَ بِالتَّدْرِيسِ؛ لِأَنَّهُ يَفْتَحُ أَمامَهُمُ الطَّرِيقَ سَهْلاً إِلى مُهِمَّةٍ كانُوا يَرَوْنَهَا صَعْبَةً، فى مَجالِ تَنْمِيَةِ قُدراتِ الطِّفْلِ على تَعَلُّمِ قَواعِدِ اللُّغَةِ؛ حَتَّى تُصْبِحَ طابَعًا لِقِراءاتِهِمْ وَكِتاباتِهِمْ.

يعقوب الشارونى

حِكَايَتِى مَعَ النَّحْوِ

النَّحْوُ عَالَمٌ .. عِشْتُهُ بِكُلِّ مَشَاعِرِى .. عَالَمٌ حَقِيقِىٌّ .. مَخْلُوقَاتٌ تَعِيشُ وَتَعْمَلُ، لَهَا قَانُونُهَا الَّذِى يَضْبِطُ حَيَاتَهَا، هَٰذَا الْقَانُونُ هُوَ الْقَوَاعِدُ النَّحْوِيَّةُ، وَلَيْسَتِ الْقَوَاعِدُ هِىَ كُلَّ شَىْءٍ، بَلْ هِىَ جُزْءٌ أَسَاسِىٌّ فِى الْمَدِينَةِ.

كَانَ ذَٰلِكَ الْعَالَمُ يُنَادِينِى، وَيَجْذِبُنِى، لَٰكِنَّهُ كَانَ بَعِيدًا غَيْرَ وَاضِحِ الْمَعَالِمِ وَقْتَهَا. وَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَدْخُلَ عَالَمَ النَّحْوِ، وَلَٰكِنْ كَيْفَ؟

وَعَرَضْتُ الْفِكْرَةَ (فِكْرَةَ دُخُولِ الْمَدِينَةِ) عَلَى أُسْتَاذِى الشَّيْخِ **محمد سليم بكر**، فَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً حَانِيَةً، وَنَظَرَ إِلَىَّ بِعَيْنَيْنِ مُتَفَحِّصَتَيْنِ وَمُشْفِقَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَرِنِى.

وَدَاخِلَ مُدَرَّجَاتِ كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الزَّقَازِيقِ كَانَتْ تَدُورُ بَيْنِى وَبَيْنَ أُسْتَاذِى الدكتور / **إبراهيم شعلان** مُنَاقَشَاتٌ وَمُمَازَحَاتٌ نَحْوِيَّةٌ فِى جَوٍّ مِنْ رَحَابَةِ صَدْرٍ وَسَعَةِ عِلْمِ أُسْتَاذِى. مِنْ هَٰذِهِ الْمُنَاقَشَاتِ كَانَتْ **"مَدِينَةُ النَّحْوِ"**.

وَعَرَضْتُ الْفِكْرَةَ عَلَى زُمَلَائِى، فَمِنْهُمْ مَنْ أَعْجَبَتْهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَنَدَّرَ بِهَا، وَمِنْهُمْ مَنِ احْتَدَّ مَعِى.

وَحَرَصْتُ عَلَى أَنْ أَسْمَعَ كُلَّ رَأْيٍ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ فِيهَا.

وَكُنْتُ وَاثِقًا بِأَنَّهَا سَتَكُونُ وَاقِعًا؛ لِأَنِّى اقْتَنَعْتُ بِهَا. وَبَقِىَ دَوْرِى فِى أَنْ أُقْنِعَ النَّاسَ بِهَا. وَتَخَطَّيْتُ -بِفَضْلِ اللَّهِ- كُلَّ الْعَقَبَاتِ، وَعَاشَ مَعِىَ الْكِتَابُ مَرَاحِلَ مِنْ حَيَاتِى خَطِيرَةً وَفَاصِلَةً، كَمَا عِشْتُ مَعَهُ مَرَاحِلَهُ: مِنَ الْخَاطِرَةِ، إِلَى الْفِكْرَةِ، إِلَى الْبَذْرَةِ، إِلَى الشَّجَرَةِ، ثُمَّ إِلَى الثَّمَرَةِ.

مَاذَا أُرِيدُ بِهَٰذَا الْكِتَابِ؟ أُرِيدُ أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ النَّحْوَ؛ لِأَنَّهُ عَالَمٌ مُمْتِعٌ وَلَذِيذٌ.

هَٰذَا الْكِتَابُ هُوَ دَعْوَةٌ مَفْتُوحَةٌ إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ؛ لِيَعِيشَ فِى مَدِينَةِ النَّحْوِ لَحَظَاتٍ يَرَى فِيهَا أَنَّ النَّحْوَ لَيْسَ مُعَقَّدًا وَلَا مُمِلًّا، بَلْ هُوَ سَلِسٌ وَبَسِيطٌ.

النَّحْوُ صَارَ مَدِينَةً — النَّحْوُ صَارَ مُغَامَرَةً
النَّحْوُ يَحْكِى قِصَّةً — مَكْتُوبَةً وَمُصَوَّرَةً
فِيهَا الْقَوَاعِدُ مُتْعَةٌ — مَفْهُومَةٌ وَمُيَسَّرَةٌ
هَيَّا لِنَدْخُلَ كُلُّنَا — هَٰذِى الْمَدِينَةَ كَىْ نَرَى

فَهَيَّا بِنَا – يَا أَحْبَابِى – نَدْخُلُ عَالَمَ النَّحْوِ لِنَسْتَمْتِعَ بِمَا فِيهِ ..

هَيَّا بِنَا ..

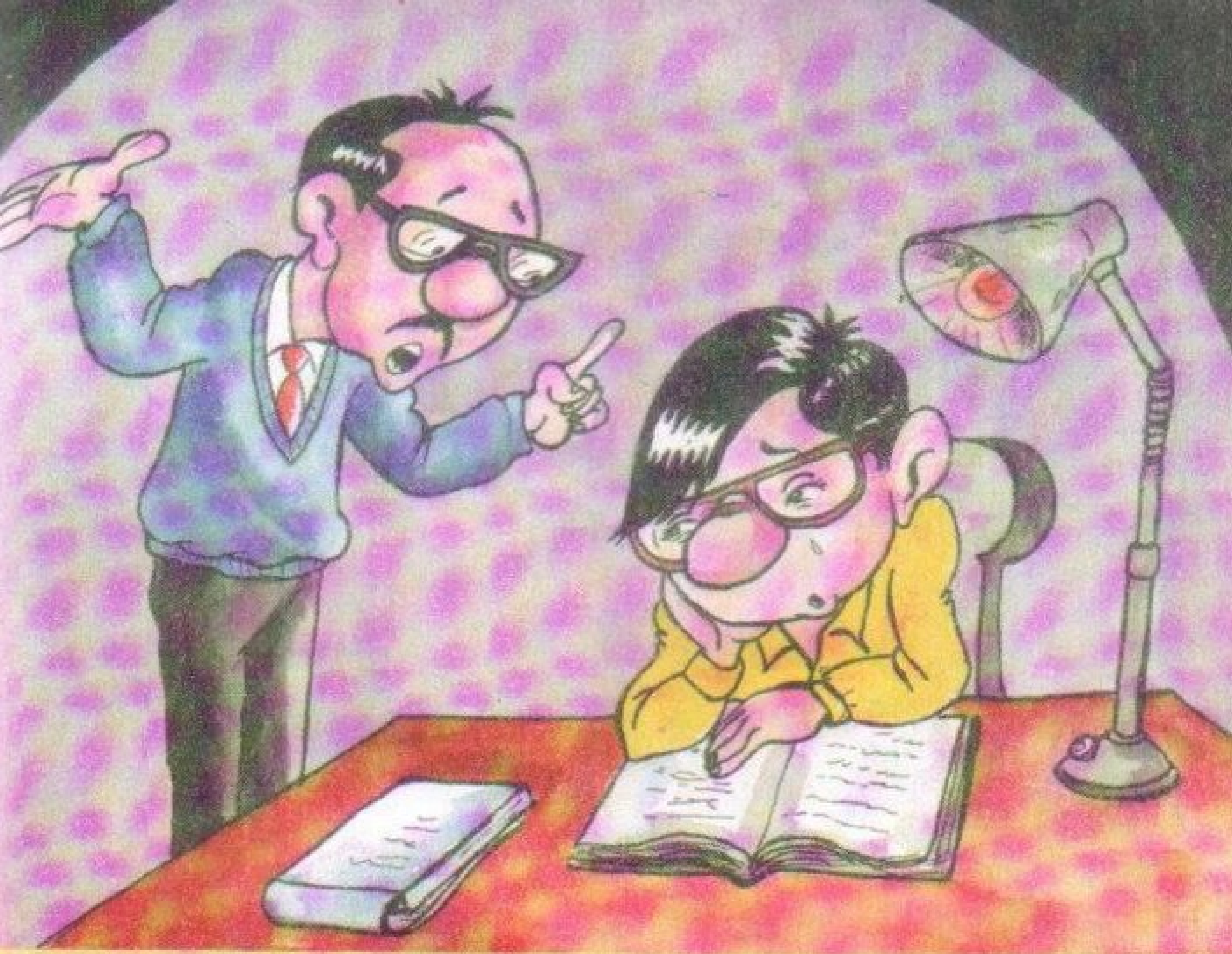
عاطف عبد الفتاح لطفى



أَحْمَدُ طِفْلٌ مُؤَدَّبٌ، يُحِبُّهُ أَبوهُ وَأُمُّهُ؛ لِأَنَّهُ يُطيعُهُما وَلا يُغْضِبُهُما أَبَدًا. يَسْتَيْقِظُ كُلَّ يَوْمٍ فَيُقَبِّلُ أَبَوَيْهِ، ثُمَّ يَرْتَدِى مَلابِسَهُ بِسُرْعَةٍ وَيَحْمِلُ حَقيبَتَهُ بِنَشاطٍ، وَيَقولُ لِوالِدَيْهِ: بَعْدَ إِذْنِكُمَ .. لَيْسَ لَدَىَّ وَقْتٌ أُضَيِّعُهُ؛ فَأَنا طالِبٌ مُلْتَزِمٌ.

ثُمَّ يُسْرِعُ بِالذَّهابِ إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ وَهُوَ سَعيدٌ وَيَقولُ: إِنَّنى أُحِبُّ ٱلعِلْمَ لِأَنَّهُ يُعَرِّفُنى أَشْياءَ كَثيرَةً.

لَكِنَّ أَحْمَدَ هَٰذِهِ ٱلمَرَّةَ عادَ مِنَ ٱلْمَدْرَسَةِ حَزينًا. تَعالَوْا نَقْتَرِبْ مِنْهُ لِنَعْرِفَ لِماذا هُوَ حَزينٌ.



قالَ الأَبُ لِأحْمَدَ: ماهَذا يا أحْمَدُ؟ هَلْ صَحيحٌ ما قالَهُ المُدَرِّسُ؟ هَلْ صَحيحٌ أَنَّكَ لَسْتَ مُتَفَوِّقًا فى النَّحوِ؟

أَجابَ أَحْمَدُ وَهُوَ حَزينٌ جِدًّا: يا أَبى، إِنَّنى أُذاكِرُ، وَلَكِنَّ النَّحْوَ صَعْبٌ.

قالَ الأَبُ: لا يا أَحْمَدُ. لا تقل هَذا الكَلامَ. إِنَّ النَّحْوَ سَهْلٌ وَمُمْتِعٌ، وَلَكِنْ يَبْدو أَنَّكَ لَمْ تُذاكِرْهُ جَيِّدًا.

فَقالَ أَحْمَدُ: ذاكَرْتُ يا أَبى. ذاكَرْتُ، وَلَكِنَّى لَمْ أَفْهَمْ مِنْهُ شَيْئًا.

فَقالَ أَبوهُ يُشَجِّعُهُ: لا تَقُلْ هَذا الكَلامَ يا بُنَىَّ. اجْتَهِدْ، وَسَتَفْهَمُ النَّحْوَ جَيِّدًا.

وَخَرَجَ الأَبُ وَتَرَكَ أَحْمَدَ وَحيدًا.



كانَ أَحْمَدُ مَهْمومًا، وَبَدَتْ في عَيْنَيْهِ دُموعُ حُزْنٍ بَعْدَ كَلامِ أَبيهِ لَهُ.

أَخَذَ أَحْمَدُ يُفَكِّرُ وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ: كَيْفَ لا أَتَفَوَّقُ في النَّحْوِ؟! آهٍ لو أَسْتَطِيعُ دُخولَ ذَلِكَ العالَمِ لِأَعْرِفَ النَّحْوَ. لماذا هُوَ صَعْبٌ؟ أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ. أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ.

فَتَحَ أَحْمَدُ كِتابَ النَّحْوِ وَبَدَأَ يَقْرَؤُهُ ... وَلَكِنْ ما هذا؟!



سَمِعَ أَحْمَدُ أَصْواتًا غَرِيبَةً، وَرَأى أَنْوارًا مُتَعَدِّدَةَ الأَلْوانِ، فذهل ولم يعرف ماذا يدور حوله . .

أحس أحمد أن الحجرة تدور به وأن الألوان تتراقص فتساءل أحمد بذهول: ما هذا؟! ما الذى يحدث لحجرتى؟!

فجأة اختفت الألوان، ورأى أحمد من بعيد منظرا فتساءل أحمد: ما هذا المنظر العجيب؟! هل هو قصر؟! هل هو قلعة؟!

وبحذر شديد أخذ أحمد يقترب من ذلك المبنى، حتى وصل إلى بوابته.



وَفجأةً ظهر أمامَهُ رَجُلٌ غريبُ الشَّكْلِ، استَوْقفهُ قائلًا:
مَنْ أَنْتَ؟ وَما الَّذِى أَتى بِكَ إِلى هُنا؟
فَرَدَّ أَحْمَدُ: أنا .. أنا أَحْمَدُ.
فَسأَلَهُ وَهُوَ مُتَضايِقٌ: وَكَيْفَ وَصَلْتَ إِلى هُنا؟
فَرَدَّ أَحْمَدُ وَهُوَ خائِفٌ: لا أَعْرِفُ.
قالَ الحارِسُ: ألا تعرف أنك وَصَلْتَ إِلى سِرٍّ خَطيرٍ؟
تَعَجَّبَ أَحْمَدُ وَقالَ: سِرٌّ خَطيرٌ!
قالَ الحارِسُ: نَعَمْ يا أَحْمَدُ. أَنْتَ الآنَ فى مَدينَةِ النَّحْوِ.
فأَنارَتْ عَيْنا أَحْمَدَ فَرَحًا، وَبَدَتْ على وَجْهِهِ سَعادَةٌ كَبيرَةٌ، فَفَتَحَ
فَمَهُ مَدْهُوشًا، وَقالَ: مَدينَةُ النَّحْوِ؟!



قَالَ الرَّجُلُ: هَـٰذِهِ هِيَ ٱلْمَدِينَةُ الَّتى تَعيشُ فيها كُلُّ ٱلمَخْلوقاتِ النَّحْوِيَّةِ:
هُنَا يَعيشُ ٱلفِعْلُ وَٱلفاعِلُ، وَٱلْمُبْتَدَأُ وَٱلخَبَرُ، وَٱلأَفْعالُ وَٱلأَسْماءُ، وَٱلحُرُوفُ
والضَّمائِرُ، وَكُلُّ سُكَّانِ مَدينَةِ النَّحْوِ. هُنا يُصْنَعُ ٱلكَلامُ.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ مُتَعَجِّبًا: وَهَلْ يُصْنَعُ ٱلْكَلامُ؟!

الرَّجُلُ: إِنَّ ٱلكَلامَ يَجىءُ عِنْدَنا لِنَضْبِطَهُ؛ لِيُعَبِّرَ عَنِ ٱلْمَعْنَى الصَّحيحِ.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ بِسَعادَةٍ: هَلْ تَأْذَنُ لى بِدُخولِ ٱلْمَدينَةِ؟

قالَ الرَّجُلُ: لا يَمْلِكُ هَـٰذا ٱلأَمْرَ إِلَّا أُمُّنا ٱلكَلِمَةُ.



لَمْ يَكَدِ ٱلحارِسُ يُنْهِي قَوْلَهُ، حَتَّى كانَتِ ٱلكَلِمَةُ أَمامَهُما ...

وَقَفَتِ ٱلكَلِمَةُ أَمامَ أَحْمَدَ، وَرَحَّبَتْ بِهِ قائِلَةً: أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ فى مَدينَتِنا.

فَرَدَّ أَحْمَدُ: أَهْلًا بِكِ. مَنْ أَنْتِ؟

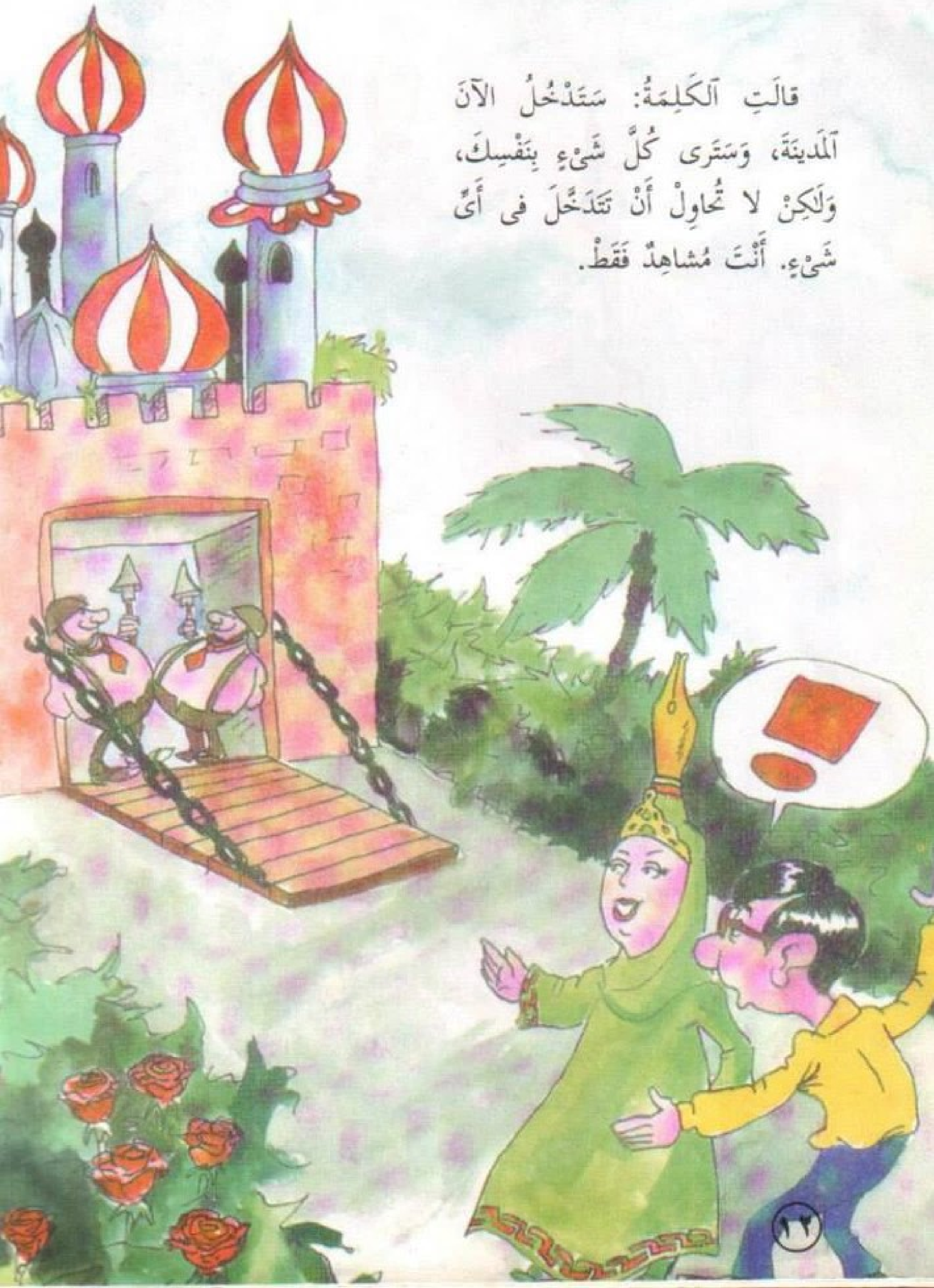
فَقالَتِ ٱلكَلِمَةُ: أَنا ٱلكَلِمَةُ يا أَحْمَدُ، أُمُّ ٱلمَدينَةِ.

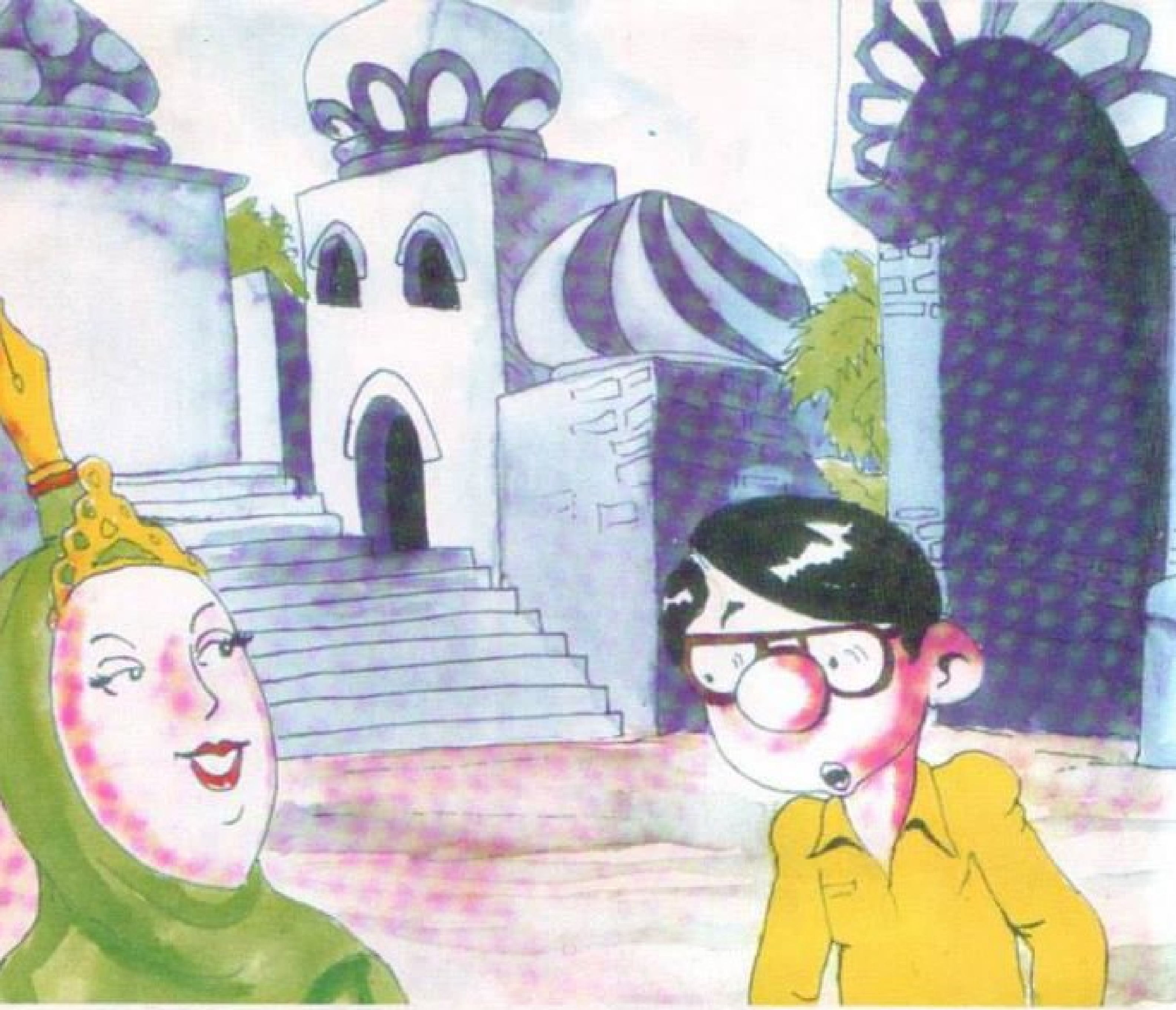
فَتعجَّبَ أَحْمَدُ وَقالَ: أُمُّ ٱلمَدينَةِ!

نَظَرَتِ ٱلكَلِمَةُ بِابْتِسامٍ إلى أَحْمَدَ وَقالَتْ: أَعْلَمُ أَنَّكَ تُريدُ أَنْ تَعْرِفَ ٱلكَثيرَ. سَتَعْرِفُ وَلَكِنْ لا تَتَعَجَّلْ.

سَأَلَ أَحْمَدُ: وَهَلْ تَسْمَحينَ لى بِدُخولِ ٱلمَدينَةِ؟

قالَتِ آلكَلِمَةُ: سَتَدْخُلُ الآنَ آلْمَدينَةَ، وَسَتَرى كُلَّ شَىْءٍ بِنَفْسِكَ، وَلَكِنْ لا تُحاوِلْ أَنْ تَتَدَخَّلَ فى أَىِّ شَىْءٍ. أَنْتَ مُشاهِدٌ فَقَطْ.





دَخلَ أَحْمَدُ والْكَلِمَةُ الْمَدينَةَ، وَنظَرَ أَحْمَدُ فَرأى قُبَّةً عالِيَةً ضَخْمَةً،
وَكانَتْ رائِعَةَ الجَمالِ، فَسأَلَ أَحْمَدُ: ما هَذا الْمَبْنَى الضَّخْمُ؟
قالَتِ الْكَلِمَةُ: هَذا بَيْتى. قالَ أَحْمَدُ مُتَعَجِّبًا: كُلُّ هَذا الْمَبْنَى بَيْتُكَ!
ابْتَسَمَتِ الْكَلِمَةُ وَقالَتْ: نَعَمْ، أنا أُمُّ الْمَدينَةِ، وَهَذا بَيْتى.
قالَ أَحْمَدُ: لَكِنَّنى لَمْ أَفْهَمْ مَعْنَى (أُمِّ الْمَدينَةِ). قالَتِ الْكَلِمَةُ: كُلُّ مَنْ
فى الْمَدينَةِ هُو ابْنٌ مِنْ أَبْنائى. سأَلَ أَحْمَدُ: وَكَيْفَ هَذا؟
دَخلَ أَحْمَدُ وَالْكَلِمَةُ الْمَبْنَى، وَأَلْقَتِ الْكَلِمَةُ السَّلامَ على أَحَدِ الْحَرَس،
وَأَدَّى الْحَرَسُ التَّحِيَّةَ النَّحْوِيَّةَ لِلْكَلِمَةِ.



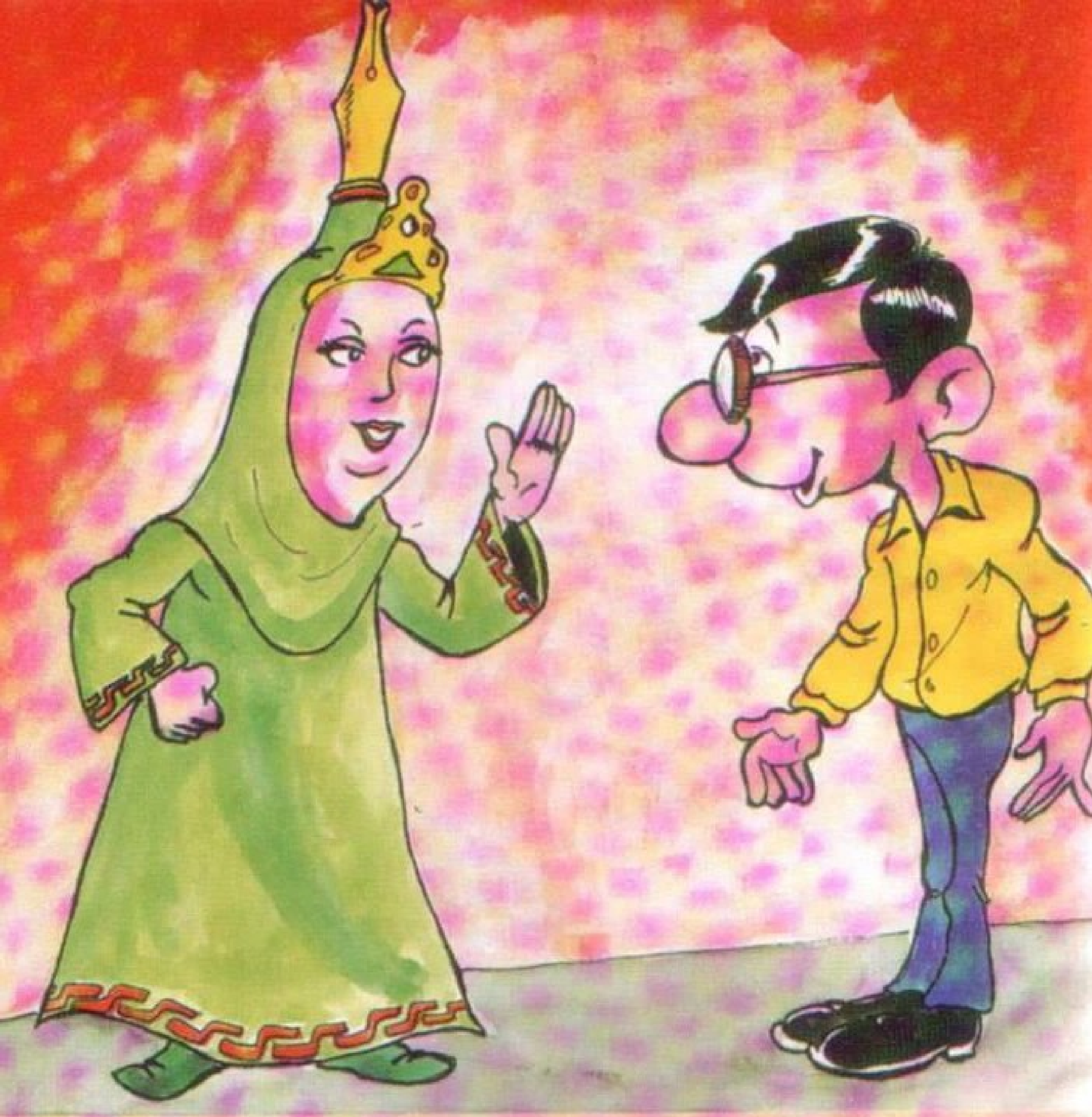
دَخَلَتِ ٱلكَلِمَةُ وَأَحْمَدُ صالَةً كَبيرَةً، وَجَلَسا عَلى أَريكَةٍ نَحْوِيَّةٍ بِجِوارِ نافِذَةٍ كَبيرَةٍ.

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: سَأَحْكِي لَكَ مِنَ ٱلبِدايَةِ: خَلَقَ اللَّهُ الإِنْسانَ مِنْ رُوحٍ وَجِسْمٍ.

قالَ أَحْمَدُ: نَعَمْ. لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي بِهٰذَا.

أَكْمَلَتِ ٱلكَلِمَةُ: وَأَنا خَلَقَنِي اللَّهُ مِنْ روحٍ وَجِسْمٍ. روحي هِيَ ٱلمَعْنَى الَّذِي أُعَبِّرُ عَنْهُ، وَجِسْمِي هُوَ ٱلحُروفُ الَّتِي تَتَرَكَّبُ مِنْها ٱلكَلِمَةُ.

أَحْمَدُ: مَعْذِرَةً سَيِّدَتِي ٱلكَلِمَةَ، فَأَنا لَمْ أَفْهَمْ ما تَقْصِدينَهُ.



قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: لَقَدْ خَلَقَ اللّٰهُ ٱلكَلامَ لِكَيْ تَتعامَلوا وَتَتفاهَموا بِهِ.

قالَ أَحْمَدُ: حَقًّا.

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: أَنا كُلُّ كَلِمَةٍ تَنْطِقُها شَفَتاكَ. وَإِذا أَمْسَكْتَ أَيَّ كَلِمَةٍ وَأَرَدْتَ أَنْ تَفُكَّها، فَسَتَجِدُها تَتَكَوَّنُ مِنْ حُروفٍ ولها معنى.

قالَ أَحْمَدُ: أَجَلْ. أَحْمَدُ تَتَكَوَّنُ مِنْ (أ، ح، م، د).

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: إِنَّ رُوحِي هِيَ ٱلمَعْنَى، فَكَلِمَةُ (أَحْمَدُ) مَعْناها الشُّكْرُ.



قالتِ ٱلكَلِمَةُ: وَٱلكَلِمَةُ الَّتى بِلا مَعْنًى كالإِنْسانِ الَّذى بِلا روحٍ.

قالَ أَحْمَدُ وَهُوَ يُفكِّرُ: تَقْصِدينَ أَنَّهُ إِنْسانٌ مَيِّتٌ.

قالتِ ٱلكَلِمَةُ: وَعِنْدَنا أَيْضًا كَلامٌ مَريضٌ.

فالْتَفَتَ أَحْمَدُ إِلى ٱلكَلِمَةِ وَقالَ: وَكَيْفَ يَمْرَضُ ٱلكَلامُ؟!

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: يَمْرَضُ ٱلكَلامُ عِنْدَما يُعَبِّرُ عَنْ مَعْنًى سَيِّئٍ.

قالَ أَحْمَدُ: لَقَدْ عَلَّمَنى أَبى أَنْ يَكونَ كَلامِى حَسَنًا، حَتَّى مَعَ مَنْ يُسِيءُ إِلىَّ.



قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: يُعْجِبُنى فيكَ أَخلاقُكَ؛ وَلِذا فَقَدِ اخْتَرْتُكَ وَحْدَكَ أَنْ تَجِيءَ لِزِيارَةِ مَدينَتِنا.

فَقالَ أَحْمَدُ: وَأَنا أَشْكُرُكِ ياسَيِّدَتى ٱلكَلِمَةَ، وَأَرْجو أَنْ أَفهَمَ النَّحْوَ.

ونَظَرَ أَحْمَدُ مِنَ النَّافِذَةِ وَسَأَلَ: مَنْ هَؤُلاءِ يا سَيِّدَتى؟

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: هَؤُلاءِ هُمْ أَبْنائى: ٱلاسْمُ، وَٱلفِعْلُ، وَٱلحَرْفُ.

سَأَلَ أَحْمَدُ: وَماذا يَفْعَلونَ؟

رَدَّتِ ٱلكَلِمَةُ: إِنَّهُمْ يَتَدَرَّبونَ عَلى ٱلعَمَلِ فى ٱلجُمَلِ.



أَكْمَلَتِ ٱلكَلِمَةُ كَلامَها قائِلَةً: هُنا أُرَبِّى أَبْنائى وَأُدَرِّبُهُمْ، حَتَّى إِذا كَبروا اسْتَطاعوا ٱلاعْتِمادَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَذَهَبوا لِلْعَمَلِ فِى ٱلجُمَلِ.

قالَ أَحْمَدُ: وَيَتْرُكونَكِ!

فَقالَتِ ٱلكَلِمَةُ: نَعَمْ، فَكُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ سَيَكونُ لَهُ بَيْتُهُ ٱلخاصُّ.

فَتَعَجَّبَ أَحْمَدُ وَقالَ: بَيْتُهُ ٱلخاصُّ!

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: نَعَمْ، هَلْ تَظُنُّ أَنَّ بَيْتى هُوَ كُلُّ شَىْءٍ فى ٱلمَدينَةِ؟ هُناكَ بِداخِلِ ٱلمَدينَةِ عالَمُ النَّحْوِ: الشَّوارِعُ النَّحْوِيَّةُ، المَبانى، الحَدائِقُ، الجُمَلُ، المَحْكَمَةُ ... هُناكَ عالَمٌ لا يَقِلُّ عَنْ عالَمِكُمْ. عالَمٌ مِنَ الحَرَكَةِ الدَّائِمَةِ، لا مَجالَ عِنْدَنا لِلْكَسَلِ وَلا الجُبْنِ.



فَتَعَجَّبَ أَحْمَدُ وَقالَ: سُبْحانَ اللَّهِ!

قالَتِ الكَلِمَةُ: عالَمُ النَّحْوِ عالَمٌ مُمْتِعٌ. تَأَكَّدْ أَنَّكَ سَتَسْعَدُ فيهِ.

قالَ أَحْمَدُ بِسَعادَةٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ طالَ شَوْقى إِلَيْهِ .. وَلَكِنَّكِ لَمْ تُحَدِّثِينى عَنِ البَيْتِ الخاصِّ لأَبْنائِكِ.

قالَتِ الكَلِمَةُ: لِلاسْمِ بَيْتٌ خاصٌّ بِهِ، وَهُوَ بَيْتُ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ. وَلِلفِعْلِ بَيْتٌ، هُوَ بَيْتُ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ.

قالَ أَحْمَدُ وَقَدْ مَلأَتِ السَّعادَةُ قَلْبَهُ: الاسْمُ، الفِعْلُ، الحَرْفُ. كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ أَراهُم!



وَقَفَ أَحْمَدُ وَأَخَذَ يَنْظُرُ مِنَ النَّافِذَةِ إِلى ٱلأَسْماءِ وَٱلأَفْعالِ وَٱلحُروفِ،

وَيَقولُ: اللَّهَ! كَمْ أَنْتِ جَميلَةٌ يا مَدينَتي!

وَسَأَلَ ٱلكَلِمَةَ: هَلْ تَسْمَحينَ لي بِأَنْ أُقابِلَهُمْ؟

ٱبْتَسَمَتِ ٱلكَلِمَةُ وَقالَتْ: سَتُقابِلُهُمُ ٱلآنَ، وَتَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ.

سَأَلَ أَحْمَدُ: وَأَنْتِ، أَلَنْ تَحْضُري مَعي؟

فَقالَتِ ٱلكَلِمَةُ: أَنا ٱلآنَ مَشْغولَةٌ. انْزِلِ أَنْتَ، واسْتَمْتِعْ بِوَقْتِكَ مَعَهُمْ.



فَقالَ أَحْمَدُ بِقَلَقٍ: وَلٰكِنَّ ٱلحرَسَ سَيَمْنَعونَنى يَاسَيِّدَتى.

فَأَعْطَتِ ٱلكَلِمَةُ بِطاقَةً لِأَحْمَدَ، وَقالَتْ: خُذْ هٰذِهِ ٱلبِطاقَةَ، وَحافِظْ عَلَيْها.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ: ما هٰذِهِ ٱلبِطاقَةُ يا سَيِّدَتى؟

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: إِنَّها بِطاقَةٌ مِنّى، تَسْمَحُ لَكَ بِدُخولِ ٱلْمَدينَةِ والتَّنَزُّهِ فيها. حافِظْ عَلَيْها؛ لِأَنَّها لَوْ ضاعَتْ فَسَتَتَعَرَّضُ لِمَتاعِبَ كَثيرَةٍ.

قالَ أَحْمَدُ: وَأَنْتِ سَيِّدَتى ٱلكَلِمَةَ، أُريدُ أَنْ أُقابِلَكِ مَرَّةً ثانِيَةً.

قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: سَأَنْزِلُ آخِرَ ٱليَوْمِ لِأُوَدِّعَ أَبْنائى ٱلَّذينَ تَدَرَّبوا عَلى ٱلعَمَلِ فى ٱلجُمَلِ. وَسَتَدْخُلُ يا أَحْمَدُ مَعَهُمْ حَىَّ ٱلجُمَلِ.



وَقفَتِ ٱلكَلِمَةُ أَمامَ بابِها تُوَدِّعُ أَحْمَدَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَتْهُ ٱلبِطاقَةَ، وَتَقولُ لَهُ: سَتَسْتَمْتِعُ يا أَحْمَدُ بِمُشاهَدَةِ ٱلمَدينَةِ، وَلٰكِنِّى أُذَكِّرُكَ .. لا تُضَيِّعْ هٰذِهِ ٱلبِطاقَةَ؛ حَتَّى لا يُضايِقَكَ ٱلحَرَسُ؛ لِأَنَّكَ غَريبٌ عَنِ ٱلمَدينَةِ. هٰذِهِ ٱلبِطاقَةُ هِىَ ٱلَّتى تُثْبِتُ أَنَّكَ ضَيْفٌ.

وَأَكْمَلَتِ ٱلكَلِمَةُ كَلامَها قائِلَةً: وَأَيْضًا أُذَكِّرُكَ يا أَحْمَدُ .. لَنْ يَمْنَعَكَ أَحَدٌ مِنَ ٱلمُشاهَدَةِ وَٱلاسْتِمْتاعِ، وَلٰكِنْ حَذارِ أَنْ تَتَدَخَّلَ فى أَىِّ شَىْءٍ يَخُصُّ ٱلمَدينَةَ. أَنْتَ هُنا مُشاهِدٌ فَقَطْ، وَتَدَخُّلُكَ قَدْ يُفْسِدُ ٱلجُمَلَ، أَوْ يُعَطِّلُها عَنْ عَمَلِها.

وَاسْتَأْذَنَ أَحْمَدُ مِنَ ٱلكَلِمَةِ، وَبَدَأَ يَسيرُ فى ٱلحَديقَةِ ..



فَجْأَةً ظَهَرَ أَمامَهُ رَجُلانِ غريبا الشَّكْلِ .. كانَ أَحَدُهُما غاضِبًا جِدًّا، وَيقولُ: ماذا يَظُنُّ نَفْسَهُ؟!

فَقالَ الثّانى: إِنَّهُ فَرْحانُ بِطُولِهِ.

فَقالَ ٱلأَوَّلُ: لَقَدْ كُنْتُ سَأَجُرُّهُ، لَكِنِّى تَذَكَّرْتُ أَنَّنا فى مَرْحَلَةِ التَّدْرِيبِ.

فَقالَ الثّانى: وَهٰذَا الَّذِى غَرَّتْهُ وُجوهُهُ ٱلكَثِيرَةُ ..

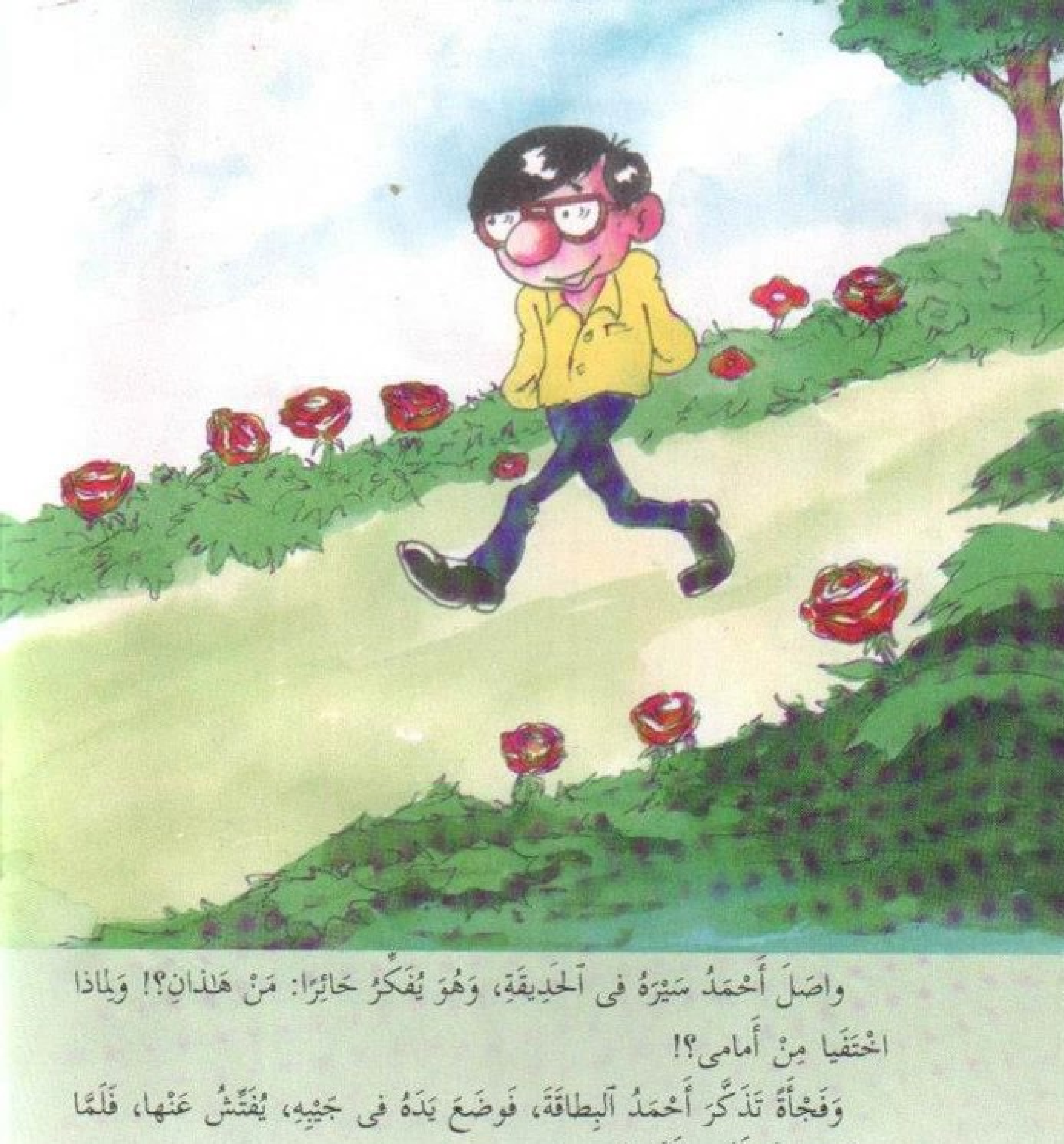
فَقالَ ٱلأَوَّلُ: أَعوذُ بِاللّٰهِ .. إِنَّهُ رَهِيبٌ.

قالَ الثّانى: لَقَدْ نَوَيْتُ بِمُجَرَّدِ دُخولِنا حَىَّ ٱلجُمَلِ أَنْ أَنْصِبَهُ وَأَجْزِمَهُ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلأَوَّلُ وَقالَ: وَأَنا سَأَجُرُّ ذَلِكَ ٱلطَّوِيلَ وَأَنْصِبُهُ.

قالَ الثّانى بِغَضَبٍ: ماذا يَظُنُّونَ أَنْفُسَهُمْ؟

وَبِمُجَرَّدِ أَنِ اقْتَرَبَ أَحْمَدُ مِنْهُما اخْتَفَيا مِنْ أَمامِهِ.



واصَلَ أَحْمَدُ سَيْرَهُ فى ٱلحَدِيقَةِ، وَهُوَ يُفكِّرُ حائِرًا: مَنْ هٰذانِ؟! وَلِماذا اخْتَفَيا مِنْ أَمامى؟!

وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ أَحْمَدُ ٱلبِطاقَةَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فى جَيْبِهِ، يُفَتِّشُ عَنْها، فَلَمَّا وَجَدَها اطْمَأَنَّ، وَأَكْمَلَ سَيْرَهُ.

نَظَرَ أَحْمَدُ إلى ٱلحَدِيقَةِ فَرَآها واسِعَةً جِدًّا، تَتَمايَلُ أَشْجارُها مَعَ ٱلهَواءِ، سَعِيدَةً بِوُجُودِها فى مَدِينَةِ النَّحْوِ.

الجَوُّ كُلُّهُ مُعَطَّرٌ بِرائِحَةِ الزُّهورِ. أَخَذَ أَحْمَدُ نَفَسًا عَمِيقًا، فَأَحَسَّ أَنَّ جِسْمَهُ كُلَّهُ قَدِ امْتَلأَ بِٱلعِطْرِ، فَدَقَّ قَلْبُهُ بِسَعادَةٍ شَدِيدَةٍ.



وَبَيْنَما أَحْمَدُ يَسيرُ وَسْطَ ٱلْأَشْجارِ رَأى مَخْلوقًا ضَخْمًا عَجيبًا،
فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ.

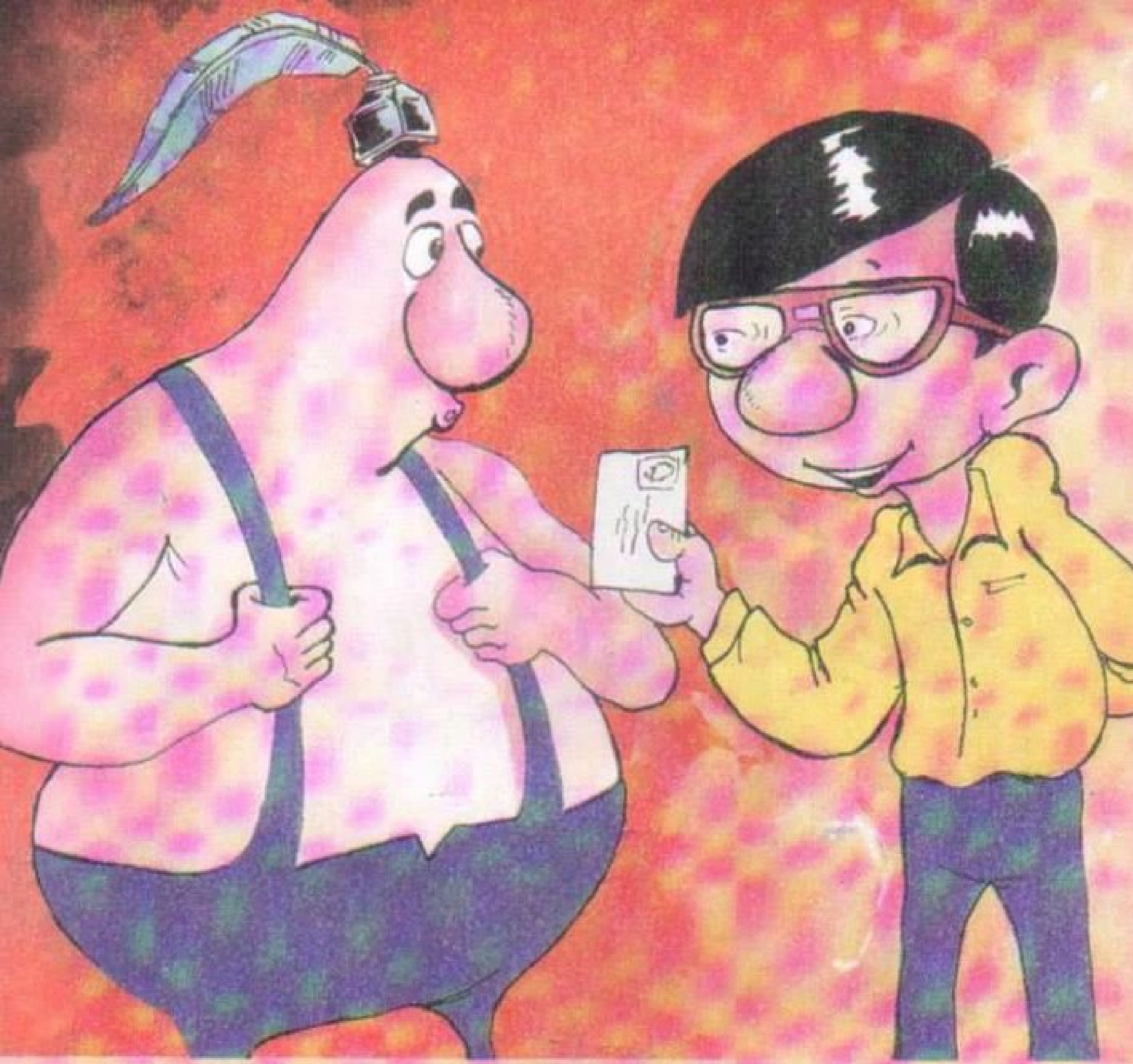
رَدَّ ٱلْمَخْلوقُ الضَّخْمُ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ. مَنْ أَنْتَ؟

قالَ أَحْمَدُ: أَنا أَحْمَدُ.

سَأَلَ ٱلْمَخْلوقُ: وَماذا تُريدُ؟

فَأَجابَ أَحْمَدُ: أُريدُ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَيْكَ.

قالَ ٱلْمَخْلوقُ: لَكِنَّكَ يا أَحْمَدُ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدينَةِ.



قالَ أَحْمَدُ: نَعَمْ، أَنا إنْسانٌ، جِئْتُ بِدَعْوَةٍ مِنَ الْكَلِمَةِ ..

قالَ المَخْلوقُ: أُمّى!

قالَ أَحْمَدُ: نَعَمْ، وَهَذِهِ هِيَ الْبِطاقَةُ. لَقَدْ جِئْتُ لِأَعيشَ مَعَكُمْ.

قالَ المَخْلوقُ: مَرْحَبًا بِكَ. أَنا الاسْمُ، الابْنُ الأَكْبَرُ لِلْكَلِمَةِ.

قالَ أَحْمَدُ: أَهْلًا وَسَهْلًا. لَقَدْ كَلَّمَتْنى الكَلِمَةُ عَنْكَ.

سَأَلَهُ الاسْمُ: وَماذا قالَتْ؟

فَقالَ أَحْمَدُ: قالَتْ إنَّها سَعيدَةٌ؛ لِأَنَّكَ تَسْتَعِدُّ لِلْمُشارَكَةِ فى الجُمْلَةِ.



قالَ ٱلاسْمُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ: ٱلحَمْدُ لِلَّهِ، لَقَدْ نَجَحْتُ فى تَدْريبى بِتَفَوُّقٍ.

فَسَأَلَهُ أَحْمَدُ: هَلْ تَسْمَحُ لى بِقَليلٍ مِنَ ٱلوَقْتِ تُكَلِّمُنى فيهِ عَنْ نَفْسِكَ؟

أَشارَ ٱلاسْمُ بِٱلجُلوسِ قائِلًا: تَفَضَّلْ.

جَلَسَ أَحْمَدُ وَٱلاسْمُ فَوْقَ ٱلعُشْبِ ، وَقالَ ٱلاسْمُ: لَقَدْ خَلَقَ ٱللَّهُ هٰذا ٱلكَوْنَ، فَخَلَقَ ٱلإنْسانَ، وَٱلحَيَوانَ، وَٱلنَّباتَ وَٱلجَمادَ.

قالَ أَحْمَدُ: أَعْلَمُ.

فَاتَّجَهَ ٱلاسْمُ بِوَجْهِهِ نَحْوَ أَحْمَدَ، وَقالَ: أنا ٱلاسْمُ، أَدُلُّ عَلى ٱلإنْسانِ، وَٱلحَيَوانِ، وَٱلنَّباتِ، وَٱلجَمادِ، وَعَلى كُلِّ شَيْءٍ.



قالَ أَحْمَدُ مُتعَجِّبًا: أَفْهَمُ مِنْ هَٰذَا أَنَّكَ تَدُلُّ عَلى أَسْماءِ النَّاسِ؟

رَدَّ ٱلاسْمُ: نَعَمْ، فَأَحْمَدُ اسْمٌ، وَناصِرٌ اسْمٌ، وَمُنَى اسْمٌ، وَسَلْوَى اسْمٌ.

قالَ أَحْمَدُ: وَأَفْهَمُ أَيْضًا أَنَّكَ تَدُلُّ عَلى كُلِّ ٱلحَيَواناتِ؟

رَدَّ ٱلاسْمُ: فِعْلًا، حِصانٌ اسْمٌ، أَسَدٌ اسْمٌ، أَرْنَبٌ اسْمٌ، قِطَّةٌ اسْمٌ.

قالَ أَحْمَدُ: وَأَفْهَمُ أَنَّكَ تَدُلُّ عَلى كُلِّ النَّباتاتِ؟

رَدَّ الاسْمُ: بِلا شَكٍّ، شَجَرَةٌ اسْمٌ، وَرْدَةٌ اسْمٌ، بِطِّيخَةٌ اسْمٌ.



قالَ أَحْمَدُ: وَتَدُلُّ على كُلِّ الجَمادَاتِ؟

رَدَّ الاسْمُ: حَقًّا، حَجَرٌ اسْمٌ، كُرْسِيٌّ اسْمٌ.

قالَ أَحْمَدُ: وَتَدُلُّ عَلى كُلِّ الطُّيورِ؟

رَدَّ الاسْمُ: أَجَلْ، عُصْفورٌ اسْمٌ، حَمامَةٌ اسْمٌ، نَعامَةٌ اسْمٌ.

قالَ أَحْمَدُ: وَأَفْهَمُ أَنَّكَ تَدُلُّ على كُلِّ الأَسْماكِ؟

فَرَدَّ الاسْمُ: بِالتَّأْكيدِ. ماذا تَظُنُّ يا أَحْمَدُ؟ أَنا كَبيرٌ وَمِنْ عائِلَةٍ عَظيمَةٍ.

فَقالَ أَحْمَدُ مَذهوشًا: ياه! إِنَّنِي الآنَ أَمامَ شَخْصِيَّةٍ عَظيمَةٍ.

قالَ الاسْمُ: وَأَيْضًا، أَدُلُّ على المُذَكَّرِ كَرَجُلٍ، وَعَلى المُؤَنَّثِ كَامْرَأَةٍ.



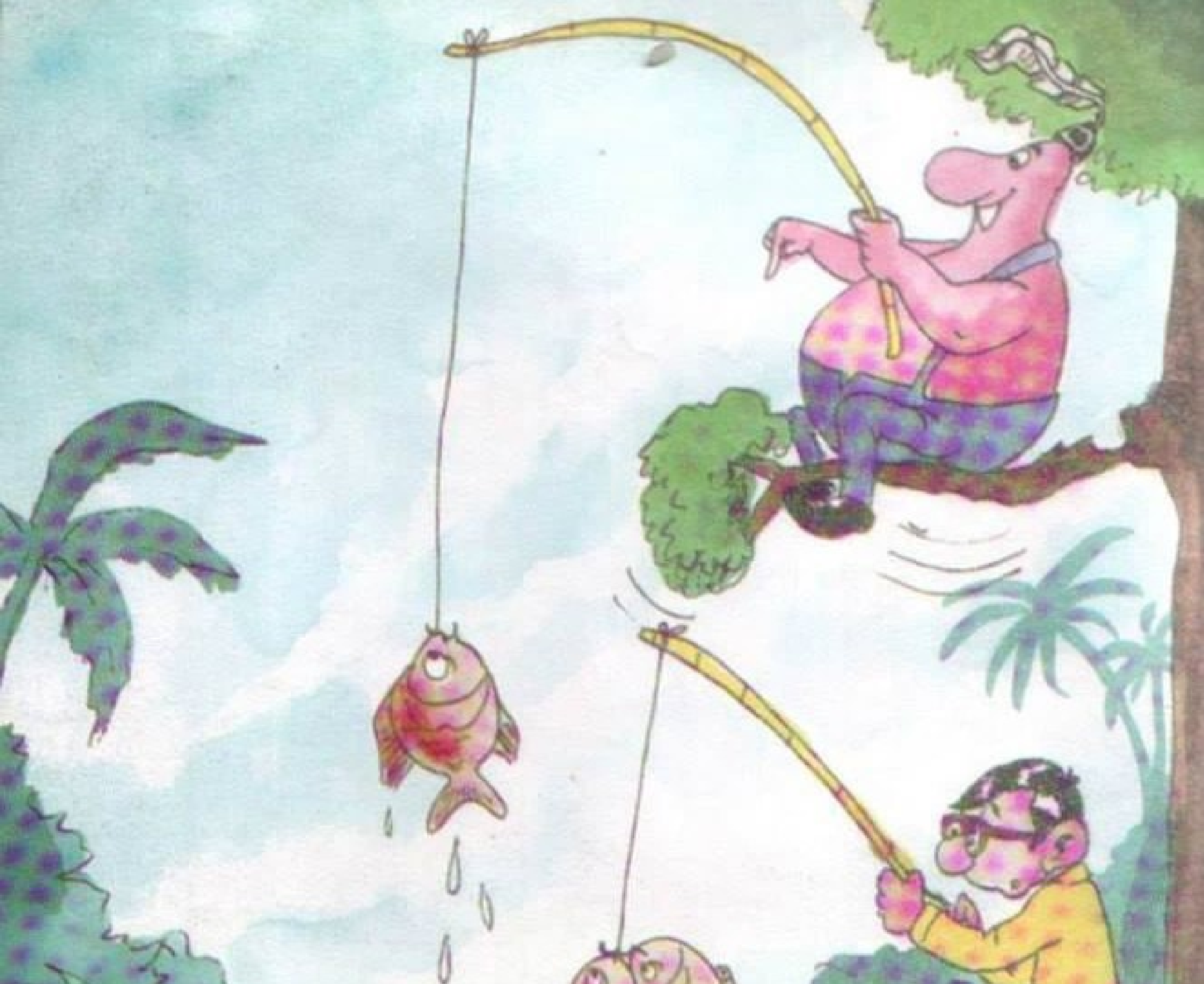
قالَ أَحْمَدُ وَهُوَ يُفكِّرُ: وَلَكِنْ يا سَيِّدى الاسْم، هَلذِهِ الْأَشْياءُ تَتَعَدَّدُ، فَهُناكَ السَّمَكَةُ وَالسَّمَكَتانِ وَالْأَسْماكُ، وَهُناكَ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ وَالرِّجالُ.

فَرَدَّ الاسْمُ: أَعْلَمُ هَلذا جَيِّدًا. وَلِهَلذا فَأَنا أَتَعَدَّدُ أَيْضًا.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ مُسْتَغْرِبًا: وَكَيْفَ تَتَعَدَّدُ سَيِّدى الاسْمَ؟

فَأَجابَ الاسْمُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ: إِنَّنى أُعَبِّرُ عَنِ الْمُفْرَدِ، وَعَنِ الْمُثَنَّى، وَعَنِ الْجَمْعِ.

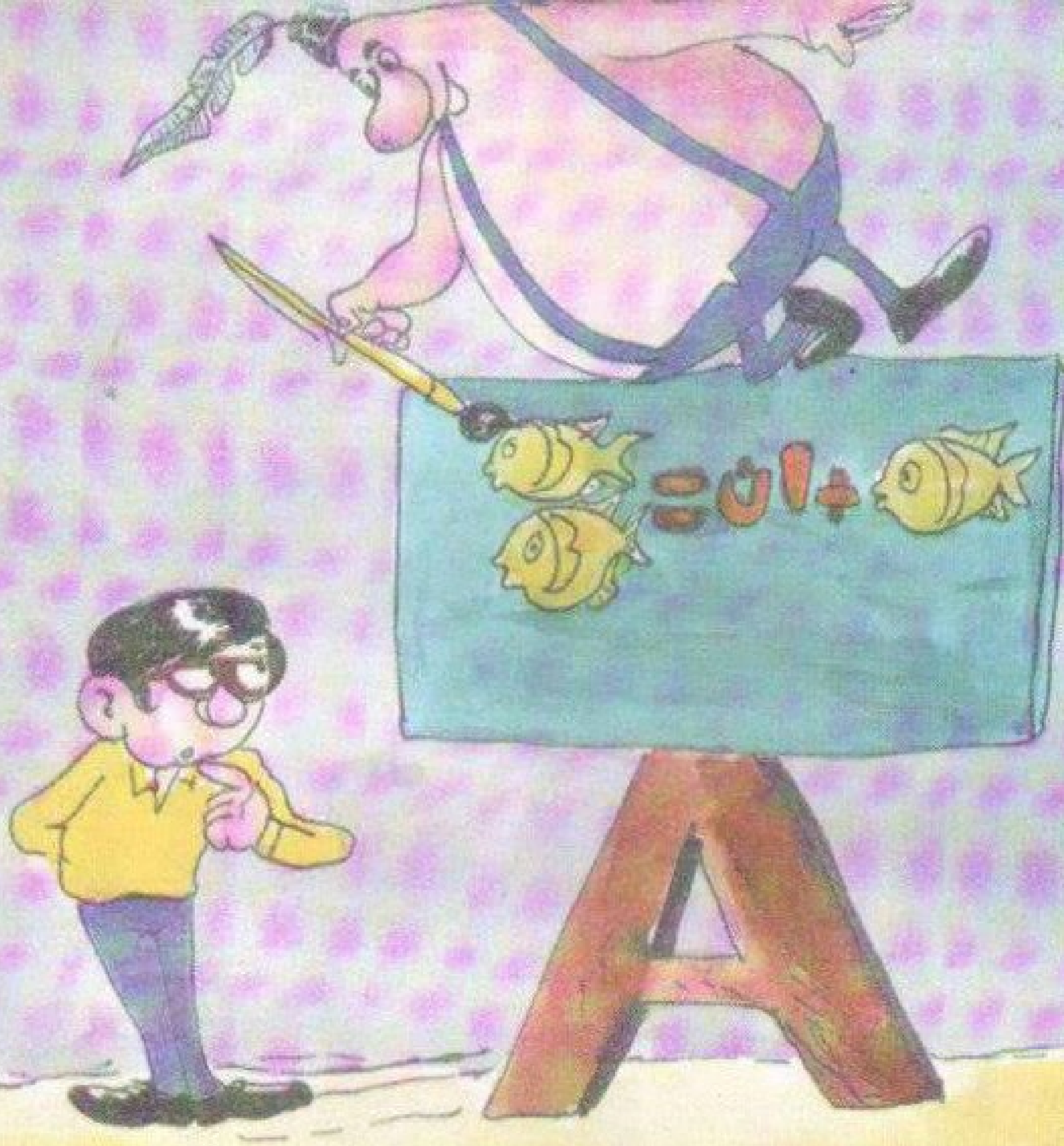
سَأَلَ أَحْمَدُ: وَكَيْفَ هَلذا؟



قالَ ٱلاسْمُ: سَأُعْطِيكَ مِثالًا: (سَمَكَةٌ) مَثَلًا كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلى ٱلْمُفْرَدِ؛ لِأَنَّها سَمَكَةٌ واحِدَةٌ.

قالَ أَحْمَدُ: نَعَمْ.

أَكْمَلَ ٱلاسْمُ: (سَمَكَتانِ) كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلى ٱلْمُثَنَّى؛ لِأَنَّهُما سَمَكَتانِ اثْنَتانِ.



ٱلاسْمُ: (أَسْماكٌ) كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلى ٱلْجَمعِ؛ لِأَنَّها أَسْماكٌ كَثيرَةٌ.

أَحْمَدُ: أَنا مَعَكَ فى هٰذا ٱلكَلامِ، وَلٰكِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ كَيْفَ يُمكِنُكَ أَنْ تَكُونَ مُفْرَدًا، وَأَنْ تَكونَ مُثَنًّى، وَأَنْ تَكُونَ جَمْعًا.

فَأَحْضَرَ ٱلاسْمُ سَبُّورَةً، وَوَقَفَ فَوْقَها، وَقالَ لِأَحْمَدَ:

سَأَشْرَحُ لَكَ .. ٱلْمُفْرَدُ هُوَ الشَّىْءُ الواحِدُ، مِثْلُ: (سَمَكَة واحِدَة).

أَحْمَدُ: هٰذِهِ أَفْهَمُها.

ٱلاسْمُ: وَٱلْمُثَنَّى هُوَ الشَّيْئانِ، مِثْلُ: (سَمَكَتانِ ٱثْنَتانِ).

وَرَفَعَ ٱلاسْمُ يَدَيْهِ، وَقالَ بِتَعَجُّبٍ: ما ٱلْمُشْكِلَةُ فى هٰذا ٱلكَلامِ؟



قالَ أَحْمَدُ: أَعْرِفُ أَنَّ هُناكَ مُفْرَدًا وَمُثَنًّى وَجَمْعًا، وَلَكِنِّى أَوَدُّ أَنْ أَعْرِفَ كَيفَ أَجْعَلُ ٱلْمُفْرَدَ مُثَنًّى وَجَمْعًا.

قالَ ٱلاسْمُ وَهُوَ يَهُزُّ رَأْسَهُ: آه .. تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ .. حَسَنٌ .. أَنَا سَأُعَرِّفُكَ.

وَأَكْمَلَ كَلامَهُ قائِلًا: إِنَّ ٱلْأَمْرَ سَهْلٌ جِدًّا. أَحْضِرِ ٱلْمُفْرَدَ، وَضَعْ فى آخِرِهِ (ان) أو (ين)، بِهَذا يَصيرُ ٱلْمُفْرَدُ مُثَنًّى.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ مُسْتَغْرِبًا: هَكَذا بِبَساطَةٍ!

ٱلاسْمُ: نَعَمْ يا أَحْمَدُ. إِنَّ النَّحْوَ بَسيطٌ جِدًّا.

أَحْمَدُ: أَفْهَمُ مِنْ كَلامِكَ أَنَّ كَلِمَةَ (رَجُلٍ) إِذَا وَضَعْنا فى آخِرِها (ان) أَوْ (ين) صارَتْ مُثَنًّى؟

ٱلاسْمُ: نَعَمْ، جَرِّبْ وَسَتَرَى.



قالَ أَحْمَدُ: (رَجُلٌ + ان) = (رَجُلانِ)، (رَجُلٌ + ين) = (رَجُلَيْنِ)

صاح أَحْمَدُ: فِعْلًا (رَجُلانِ) مُثَنًّى.

قالَ الاسْمُ: أَرَأَيْتَ أَنَّ النَّحْوَ سَهْلٌ.

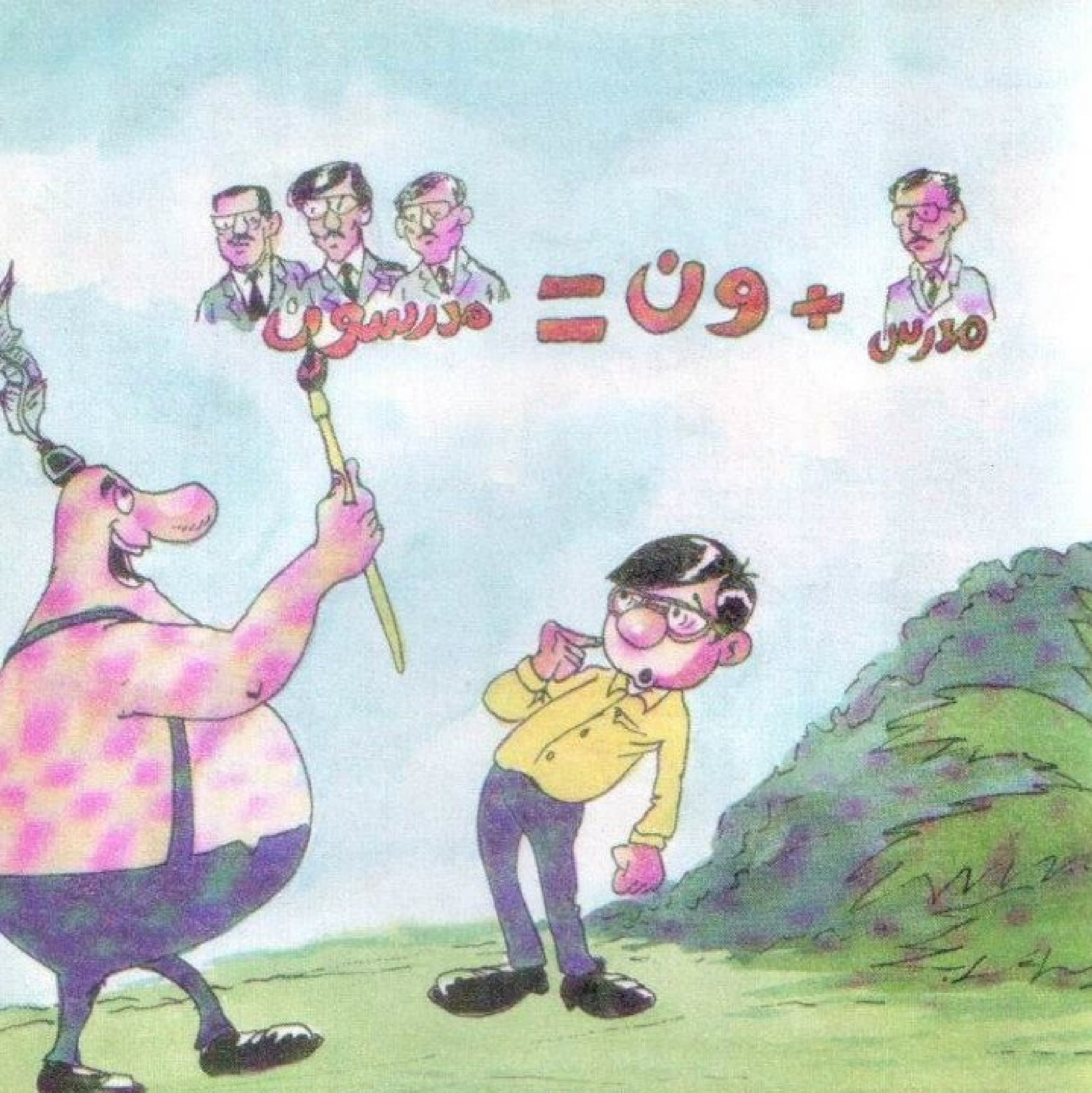
أَحْمَدُ: نَعَمْ، وَلَكِنَّنِي لَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ يَصيرُ الشَّيْءُ جَمْعًا.

قالَ الاسْمُ: اسْمَعْ يا أَحْمَدُ، هُناكَ جَمْعٌ الْتَزَمَ مَعَنا بِنِظامٍ فَنَحْنُ نَحْتَرِمُهُ، وَهُناكَ جَمْعٌ لَمْ يَلْتَزِمْ مَعَنا فَلا نَحْتَرِمُهُ.

أَحْمَدُ: هَذا كَلامٌ جَميلٌ جِدًّا، وَلَكِنَّنِي لَمْ أَفْهَمْ مِنْهُ شَيْئًا.

الاسْمُ: عِنْدَنا نِظامٌ لِلْجَمْعِ.

أَحْمَدُ: وَما هُوَ؟

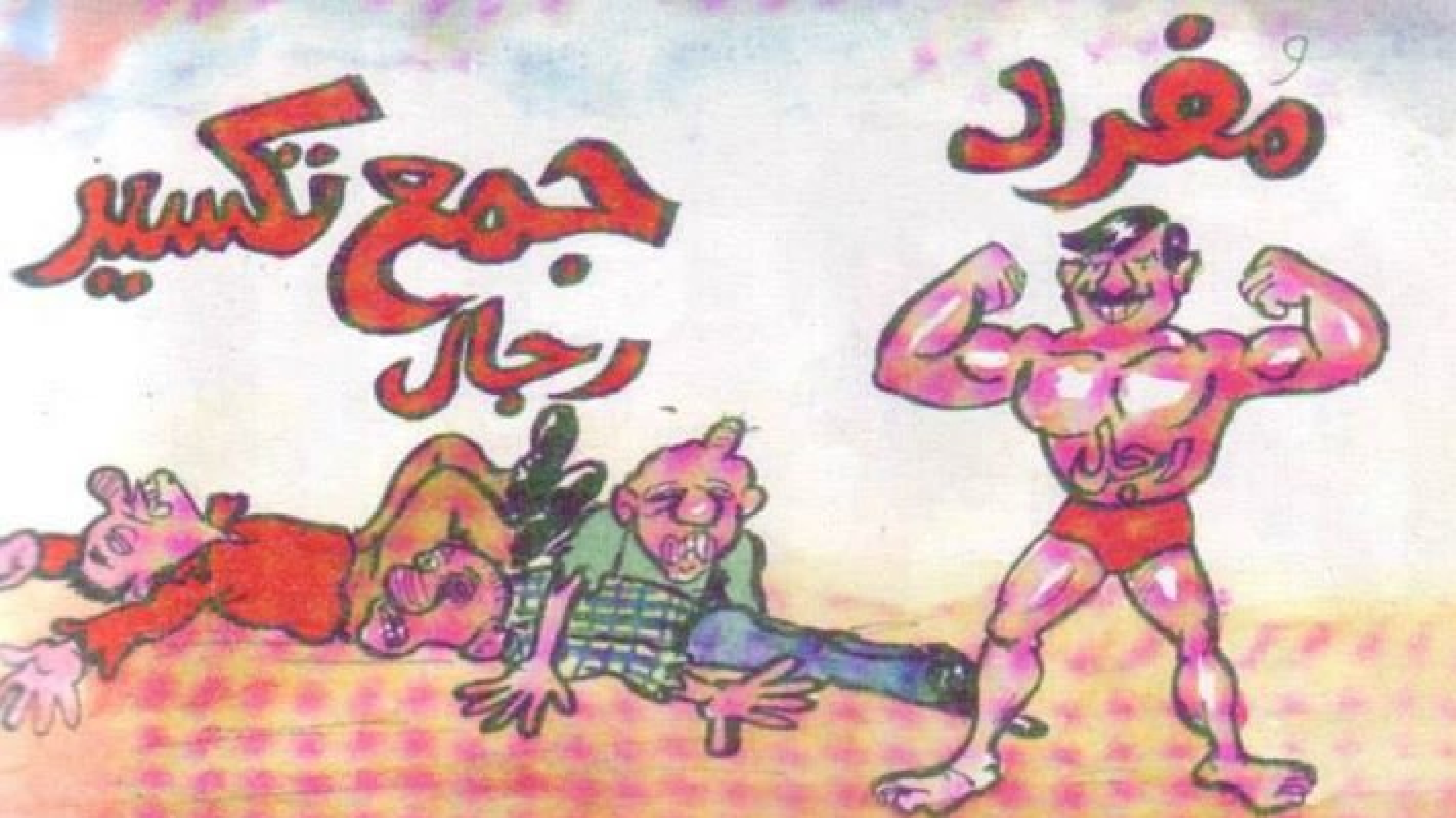


آلاسْمُ: آلجَمْعُ عِنْدَنا نوْعان: لِلمُذكَّرِ، وَلِلمُؤنَّثِ. أَمَّا آلْمُذَكَّرُ فَأَمْرُهُ بَسيطٌ، أَحْضِرِ آلمُفْرَدَ وَضَعْ فى آخِرِهِ (ون) أَوْ (ين).

أَحْمَدُ: هَذَا كَلامٌ رَائِعٌ، وَلكِنَّهُ يَحْتاجُ إِلى مِثالٍ لِكَىْ أَفْهَمَهُ.

آلاسْمُ: اسْمَعْ يا أَحْمَدُ. كَلِمَةُ (مُدَرِّسٍ) مُفْرَدٌ. ضَعْ فى آخِرِها (ون) أَوْ (ين) تَجِدْها ..

فَقاطَعَهُ أَحْمَدُ: (مُدَرِّسونَ .. مُدَرِّسِينَ) جَمْعُ (مُدَرِّسٍ). لَقَدْ فَهِمْتُ.



قالَ ٱلاسْمُ: هَٰذَا ٱلجَمْعُ ٱلْتزَمَ مَعَنا، فَرَضِيَ بِدخُولِ (ون) وَ (ين) في آخِرِهِ؛ لِذا فَإِنَّنا نَحْتَرِمُهُ؛ وَنُسَمِّيهِ (جَمْعَ ٱلْمُذَكَّرِ السَّالِمِ).

واصَلَ ٱلاسْمُ كَلامَهُ قائِلًا: وَلَٰكِنْ هُناكَ جَمْعٌ لا يَقْبَلُ دُخولَ (ون) أو (ين) وَهَٰذَا لا نَحْتَرِمُهُ.

قالَ أَحْمَدُ: جَمْعٌ لا يَقْبَلُ (ون) و(ين)!

ٱلاسْمُ: نَعَمْ، مِثْلُ (رَجُلٍ) جَمْعُها (رِجالٌ)، هَٰذَا ٱلجَمْعُ يَكْسِرُ الـ (ون)، والـ (ين) كُلَّما دَخَلَتْ عَلَيْهِ؛ لِذا نُسَمِّيهِ (جَمْعَ تَكْسِيرٍ). ٱنْظُرْ إِلى آخِرِ ٱلكَلِمَةِ، لَيْسَ فيها (ون)، ولا (ين). هَٰذَا هُوَ جَمْعُ ٱلتَّكْسِيرِ.

قالَ أَحْمَدُ بِسَعادَةٍ: ٱلآنَ فَهِمْتُ جَمْعَ ٱلْمُذَكَّرِ.

قالَ ٱلاسْمُ: وَجَمْعُ ٱلْمُؤَنَّثِ عِنْدَنا مِنْهُ ٱلْمُلْتَزِمُ، وَغَيْرُ ٱلْمُلْتَزِمِ.

أَحْمَدُ: كَيْفَ؟ قُلْ لي.

ٱلاسْمُ: جَمْعُ ٱلْمُؤَنَّثِ ٱلْمُلْتَزِمُ هُوَ مُفْرَدٌ + (ات). (كَرِيمَةٌ) مُفْرَدَةٌ. ضَعْ لَهَا (ات) ...

فَقالَ أَحْمَدُ: (كَرِيمَةٌ) + (ات) = (كَرِيمات).



آلاسْمُ: هَـٰذَا جَمْعُ آلمُؤَنَّثِ آلمُلْتَزِمُ؛ لِذا فَإِنَّنا نَحْتَرِمُهُ (وَنُسَمِّيهِ جَمْعَ آلمُؤَنَّثِ السَّالِمَ)؛ لِأَنَّهُ رَضِيَ بِدُخولِ (ات) فى آخِرِهِ.

أَكْمَلَ آلاسْمُ: وَهُناكَ جَمْعٌ لَمْ يَلْتَزِمْ، مِثْلُ (شَجَرَةٍ) كَلِمَةٌ مُؤَنَّثَةٌ، جَمْعُها (أَشْجارٌ)، انْظُرْ إِلى آخِرِها لَيْسَ فيها (ات). هَـٰذَا جَمْعَ تَكْسيرٍ.

وسادت فترة صمت قصيرة، بعدها قالَ الأسم لأَحْمَدُ: بَعْدَ إِذْنِكَ.

سَأَلَهُ أَحْمَدُ مَذْهُوشًا: إِلى أَيْنَ؟ لَقَدْ سَعِدْتُ بِحِوارِكَ.

آلاسْمُ: سَأُجَهِّزُ نَفْسى لِدُخولِ حَىِّ آلجُمَلِ.

أَحْمَدُ: وَهَلْ سَأُقابِلُكَ ثانِيَةً؟

آلاسْمُ: كَثيرًا، سَتَجِدُنى فى كُلِّ آلجُمَلِ، لا تَسيرُ جُمْلَةٌ بِدُونِ اسْمٍ.



تَرَكَ ٱلاسْمُ أَحْمَدَ وَانْصَرَفَ. هَبَّتْ نَسْمَةٌ مِنْ هَواءِ ٱلْمَدِينَةِ ٱلْمُعَطَّرِ، فَمَسَحَتْ وَجْهَ أَحْمَدَ، وَأَسْعَدَتْ قَلْبَهُ، فَأَخَذَ نَفَسًا طَوِيلًا وَقالَ:

كُلُّ هٰذا يَفْعَلُهُ ٱلاسْمُ وَحْدَهُ! إِنَّهُ نَشِيطٌ جِدًّا.

رَفَعَ أَحْمَدُ رَأْسَهُ وَقالَ:

ٱلْآنَ يَجِبُ أَنْ أَتَذَكَّرَ ما قالَهُ ٱلاسْمُ.

إِنَّهُ لِلْإِنْسانِ، وَٱلْحَيَوانِ، وَالطَّائِرِ، وَالسَّمَكِ، وَالنَّباتِ، وَٱلْجَمادِ.

وَهُوَ لِلْمُذَكَّرِ وَٱلْمُؤَنَّثِ.

وَهُوَ لِلْمُفْرَدِ، وَٱلْمُثَنَّى، وَٱلْجَمْعِ.

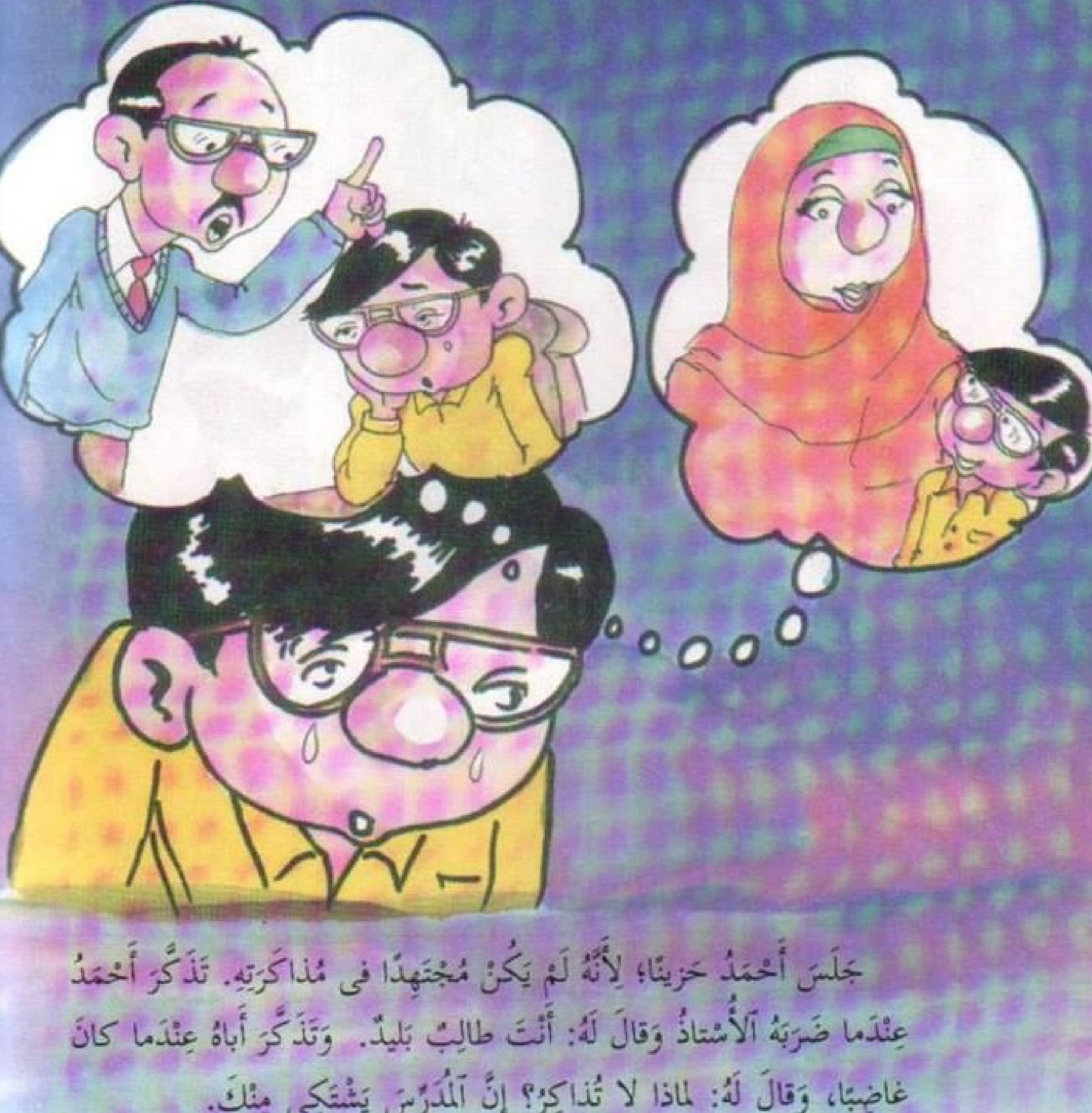
وَهُوَ يُشارِكُ فِى جَمِيعِ ٱلْجُمَلِ.



قالَ أَحْمَدُ فى نَفْسِهِ: إِنَّ ٱلاسْمَ نَشيطٌ جِدًّا، يُشارِكُ فى جَميعِ ٱلجُمَلِ وَلايَتْعَبُ مِنَ ٱلعَمَلِ، بَلْ هُوَ سَعيدٌ جِدًّا، وَيَفْتَخِرُ بِأَنَّهُ يَعْمَلُ وَيَتْعَبُ.

وَأَحْنَى أَحْمَدُ رَأْسَهُ خَجَلًا مِنْ نَفْسِهِ وَقالَ: كُلُّ هَذا يَفْعَلُهُ ٱلاسْمُ وَحْدَهُ، وَأَنا أَشْكو مِنَ ٱلمُذاكَرَةِ!

وَصَمَتَ أَحْمَدُ وَهُوَ حَزينٌ جِدًّا، بَيْنَما ظَلَّتِ ٱلأَشْجارُ تَتمايَلُ، وَٱلعَصافيرُ تُزَقْزِقُ مِنْ حَوْلِهِ، تُريدُ أَنْ تَقولَ لَهُ: لا تَحْزَنْ يا أَحْمَدُ. إِنَّنا مَعَكَ وَنُحِبُّكَ.



جَلَسَ أَحْمَدُ حَزِينًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُجْتَهِدًا فِى مُذاكَرَتِهِ. تَذَكَّرَ أَحْمَدُ عِنْدَما ضَرَبَهُ الْأُسْتاذُ وَقالَ لَهُ: أَنْتَ طالِبٌ بَلِيدٌ. وَتَذَكَّرَ أَباهُ عِنْدَما كانَ غاضِبًا، وَقالَ لَهُ: لماذا لا تُذاكِرُ؟ إِنَّ الْمُدَرِّسَ يَشْتَكِى مِنْكَ.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ نَفْسَهُ: أَيْنَ أَبِى الْآنَ؟ وَماذا يَفْعَلُ؟ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ يَبْحَثُ عَنِّى، وَلَكِنَّهُ لَنْ يَعْرِفَ مَكانِى.

وَتَذَكَّرَ أُمَّهُ عِنْدَما قالَتْ لَهُ: أَنا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّكَ سَتَتَفَوَّقُ فِى النَّحْوِ. فَبَدَأَ الدَّمْعُ يَنْزِلُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَقالَ: لَيْتَنِى أَرَى أُمِّى. كَمْ أَنا مُشْتاقٌ إِلَيْها!



لَمْ يَكَدْ أَحْمَدُ يُنْهِى كَلَامَهُ حَتَّى سَمِعَ صَوْتًا يُدَنْدِنُ. رَفَعَ أَحْمَدُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ، فَرَأى مَنْظَرًا عَجيبًا.

سَأَلَ أَحْمَدُ بِذُهولٍ: ما هَٰذا؟ يا لَلْعَجَبِ! جِسْمٌ لَهُ ثَلاثَةُ وُجوهٍ!

كانَ ٱلجِسْمُ يَقِفُ أَمامَ أَحْمَدَ وَبِجِوارِهِ ٱلاسْمُ. كانَ ٱلجِسْمُ يُرَدِّدُ:

نَحْنُ ثَلاثَةْ .. فى واحِدْ، نَحْنُ ثَلاثَةْ .. فى واحِدْ ..

سَأَلَ أَحْمَدُ: ما هَٰذا؟ مَنْ أَنْتُمْ؟

فَقالَ ٱلجِسْمُ: نَحْنُ ثَلاثَةْ .. فى واحِدْ ..



قالَ أَحْمَدُ: أَرْجُوكُمْ .. اسْكُتُوا.

قالَ آلجِسْمُ: يَرْجونا .. لِذا سَنَسْكُتُ.

سَأَلَ أَحْمَدُ: مَنْ أَنْتُمْ؟

قالَ آلجِسْمُ، وَهُوَ يَهُزُّ وَجوهَهُ: مَنْ نَحْنُ؟ نَحْنُ ثَلاثَةٌ .. فى واحِدْ، نَحْنُ ثَلاثَةٌ .. فى واحِدْ. اتَّحَدَ آلجِسْمُ، وَتَعَدَّدَتِ الوُجوهُ.

وَأَخَذَ يُرَدِّدُ: نَحْنُ ثَلاثَةٌ .. فى واحِدْ، نَحْنُ ثَلاثَةٌ .. فى واحِدْ.

فَقالَ أَحْمَدُ بِضيقٍ: أَعوذُ بِاللهِ. إِنَّ آلمُنافِقَ لَهُ وَجْهانِ يُقابِلُ بِهِما النَّاسَ، وَأَنْتَ لَكَ ثَلاثَةُ وُجوهٍ!

فَرَدَّدَ آلجِسْمُ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلامَ أَحْمَدَ: نَحْنُ ثَلاثَةٌ .. فى واحِدْ ..

فَسَأَلَ أَحْمَدُ: أَرْجوكُمْ مَنْ أَنْتُمْ؟ أَوْ مَنْ أَنْتَ؟



نَظَرَتِ ٱلوُجوهُ إِلى بَعْضِها، وَقالَتْ مُتَعَجِّبَةً: تَقولُ مَنْ نَحْنُ؟! أَجِبْنا
أَنْتَ أَيُّها ٱلمَخْلوقُ ٱلغَريبُ، مَنْ أَنْتَ؟

فَغَضِبَ أَحْمَدُ وَقالَ: مَخْلوقٌ غَريبٌ؟! أَنا مَخْلوقٌ غَريبٌ؟!

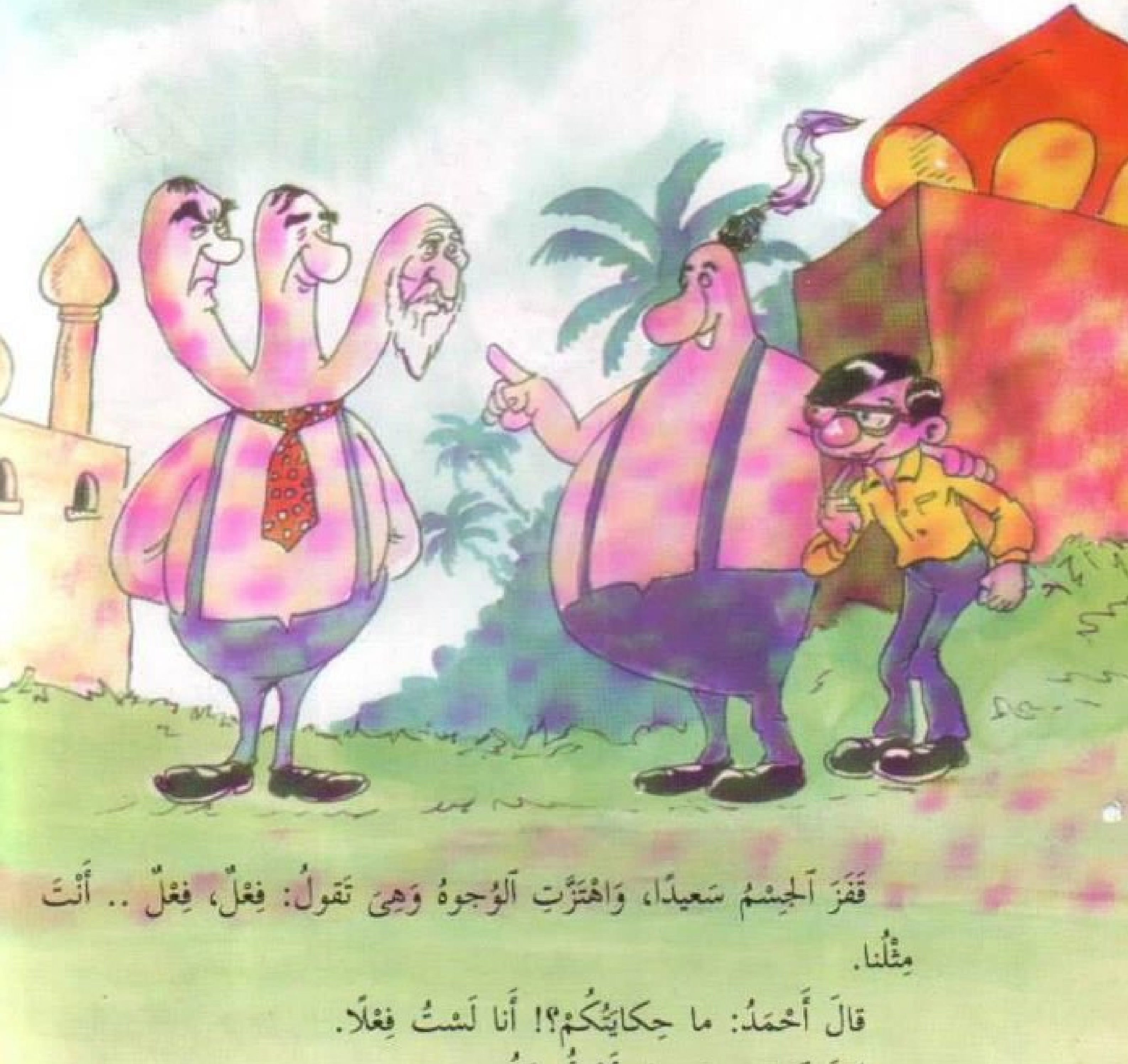
ٱلجِسْمُ: نَعَمْ، مَنْ أَنْتَ؟

أَحْمَدُ: أَنا أَحْمَدُ، إِنْسانٌ وَلَسْتُ مَخْلُوقًا غَرِيبًا كَما تَظُنُّونَ.

فَقالَ وَجْهٌ بِحُزْنٍ: اسْمٌ.

وَقالَ ٱلوَجْهُ الثّانى بِحُزْنٍ شَديدٍ: لَيْسَ فِعْلًا.

وَصاحَ ٱلوَجْهُ الثّالِثُ فَرِحًا: بَلْ فِعْلٌ (أَحْمَدُ، يَحْمَدُ، حَمِدَ).



قَفَزَ ٱلجِسْمُ سَعيدًا، وَٱهْتَزَّتِ ٱلوُجوهُ وَهِيَ تَقولُ: فِعْلٌ، فِعْلٌ .. أَنْتَ مِثْلُنا.

قالَ أَحْمَدُ: ما حِكايَتُكُمْ؟! أَنا لَسْتُ فِعْلًا.

قَالَ ٱلاسْمُ: نَسِيتُ أَنْ أُعَرِّفَكُمْ بِبَعْضٍ.

وَأَشارَ إِلى ٱلفِعْلِ، وَقالَ: هَـٰذَا هُوَ ٱلفِعْلُ.

وَأَشارَ إِلى أَحْمَدَ وَقالَ: وَهَـٰذَا هُوَ أَحْمَدُ. ثُمَّ سَكَتَ.

قالَ أَحْمَدُ بِسُخْرِيَةٍ: أَشْكُرُكَ يا سَيِّدى ٱلاسْمَ عَلى هَـٰذِهِ ٱلمَعْلوماتِ ٱلمُفيدَةِ.

فَأَحْنَى ٱلاسْمُ رَأْسَهُ لِلأَمامِ وَهَزَّهَا وَقالَ: ٱلعَفْوَ يا بُنَيَّ ٱلعَفْوَ.



قالَ أَحْمَدُ مَذْهوشًا: وَلَكِنِّى لَمْ أَعْرِفْ لِماذا كُلُّ هَذِهِ ٱلْوُجوهِ؟ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَرى فيها جِسْمًا وَاحِدًا لَهُ ثَلاثَةُ وُجوهٍ.

فَقالَ ٱلاسْمُ : لا تَتَعَجَّبْ يا أَحْمَدُ، هَكَذا ٱلفِعْلُ لَهُ ثَلاثَةُ وُجوهٍ: وَجْهٌ لِلماضى، وَوَجْهٌ لِلمُضارِعِ، وَوَجْهٌ لِلأَمْرِ.

سَأَلَ أَحْمَدُ: وَكَيْفَ هَذا؟

قالَ ٱلاسْمُ: وَلِماذا تَسْأَلُنى أَنا؟ هَذا هُوَ ٱلفِعْلُ أَمامَكَ، اسْأَلْهُ كُلَّ ٱلأَسْئِلَةِ الَّتى تُريدُها. أَمَّا أَنا فَوَرائى عَمَلٌ كَثيرٌ.



اسْتأذنَ ٱلاسْمُ، وَتَرَكَ أَحْمَدَ وَٱلفِعْلَ مَعًا.

قالَ ٱلفِعْلُ: لِماذا تَقِفُ يا أَحْمَدُ؟ تَفَضَّلْ وَاجْلِسْ.

جَلَسَ أَحْمَدُ وَٱلفِعْلُ. قالَ أَحْمَدُ:

سَيِّدى ٱلفِعْلَ، لَمْ أَكُنْ أَتَخَيَّلُ أَنْ تكونَ هٰكَذا.

فَابْتَسَمَ ٱلفِعْلُ، وَسَأَلَ أَحْمَدَ:

لِماذا يا أَحْمَدُ؟

فَقالَ أَحْمَدُ:

جِسْمٌ لَهُ ثَلاثَةُ وُجوهٍ! هٰذَا عَجيبٌ.



قالَ ٱلوَجْهُ ٱلأَوَّلُ: وَماذا فيهِ؟

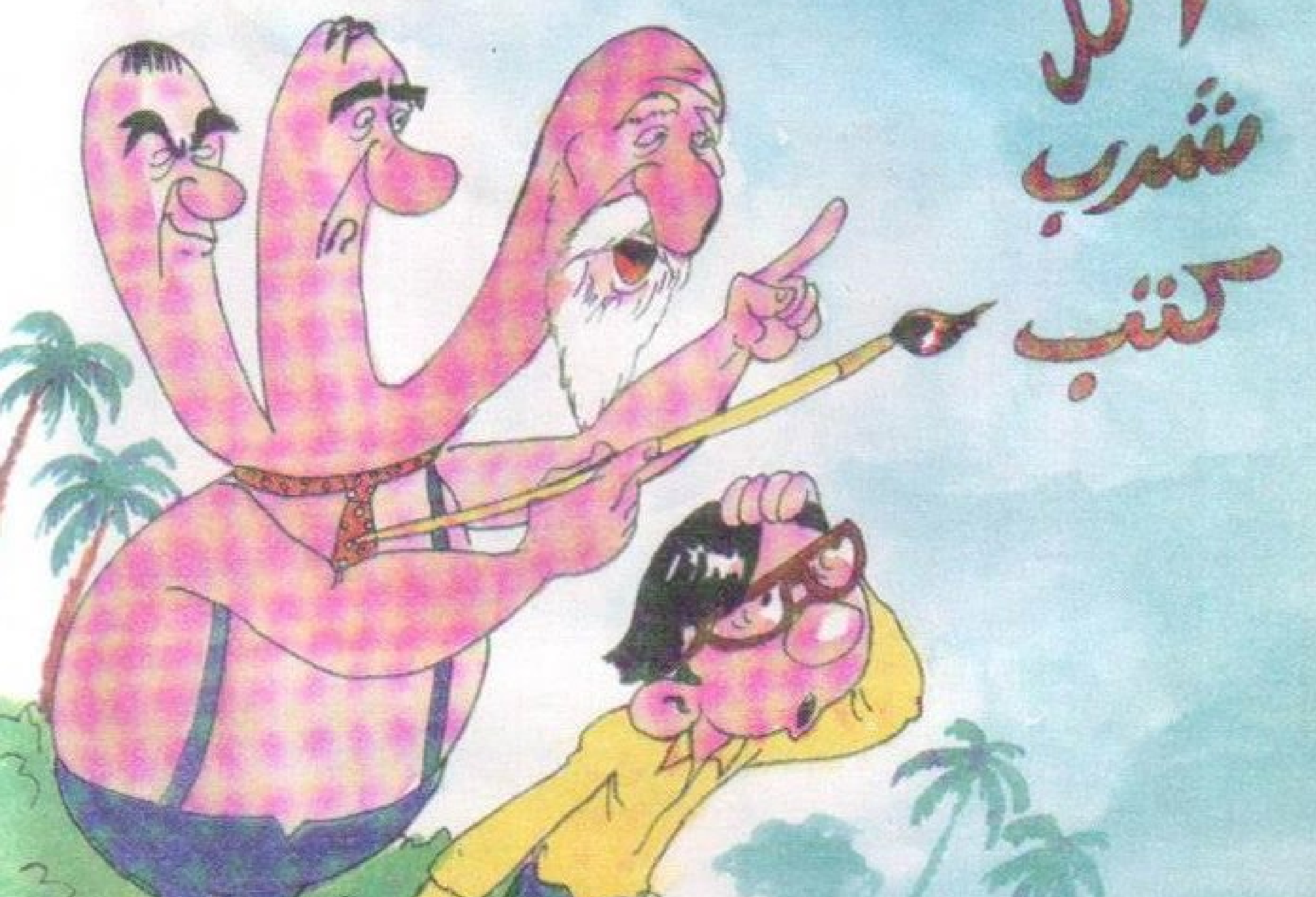
سَأَلَ أَحْمَدُ: مَنْ أَنْتَ؟

أَجابَ: أَنا ٱلماضِى، أَدُلُّ عَلى أَنَّ ٱلفِعْلَ قَدْ تَمَّ وَانْتَهى فى ٱلزَّمَنِ ٱلماضِى.

أَحْمَدُ: مَاذا؟! سامِحْنى .. لَمْ أَفْهَمْ.

فَقالَ ٱلوَجْهُ: سَأُوَضِّحُ لَكَ ٱلأَمْرَ: (كَتَبَ) فِعْلٌ مَاضٍ مَعْناهُ أَنَّهُ كَتَبَ وَانْتَهَى مِنَ ٱلكِتابَةِ. أَنا أَهَمُّ وَجْهٍ فى الفِعْلِ؛ لِأَنَّ ٱلفِعْلَ لا تَكُونُ لَهُ قيمَةٌ إِلَّا إِذا تَمَّ وَانْتَهى. ٱلبَيْتُ لا تَسْتَطيعُ أَنْ تَعيشَ فيهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَنْتَهِىَ بِناؤُهُ.

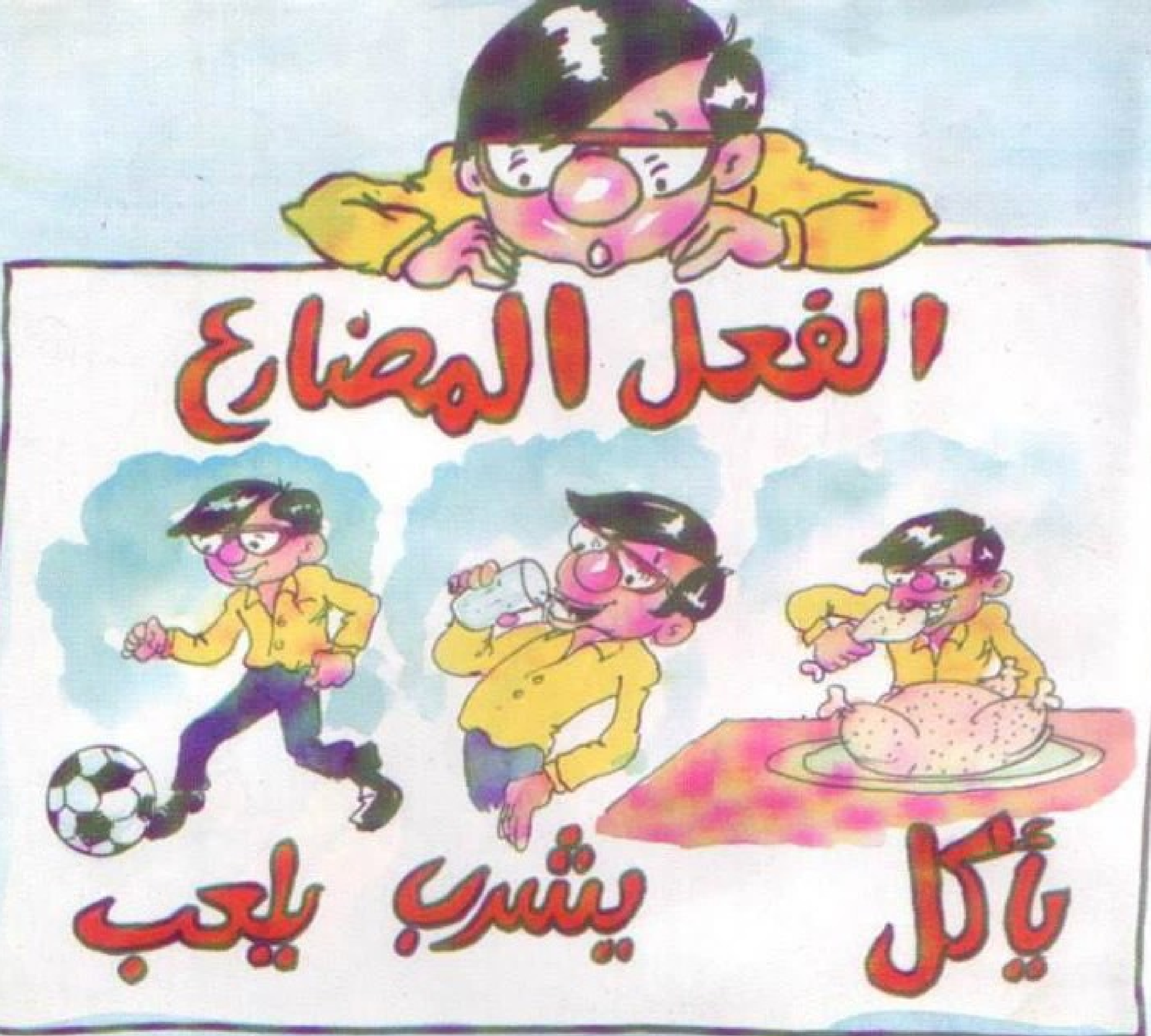
أكل شرب كتب



وَبَيْنَما ٱلوَجْهُ ٱلمَاضِى يَشْرَحُ لِأَحْمَدَ قالَ ٱلوَجْهُ الثّانى مُعْتَرِضًا: دائِمًا أَنْتَ هٰكَذا أَيُّها ٱلوَجْهُ ٱلماضِى. قُلْ لى بِصَراحَةٍ: ما قيمَتُكَ ما دُمْتَ قَدِ انْتَهَيْتَ؟ إِنَّ قيمَةَ الشَّىْءِ الحَقيقِيَّةَ فى بَقائِهِ، وَلَيْسَتْ فى انْتِهائِهِ.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ ٱلوَجْهَ الثّانِىَ: وَمَنْ أَنْتَ يا سَيِّدى؟

فَأَجابَ: أَنا ٱلمُضارِعُ. أُعَبِّرُ عَنِ ٱلفِعْلِ الَّذى ما زالَ مُسْتَمِرًّا فى ٱلوَقْتِ ٱلحالى. (يَكْتُبُ) فِعْلٌ مُضارِعٌ؛ لِأَنَّهُ ما زالَ مُسْتَمِرًّا فى حُدوثِهِ.

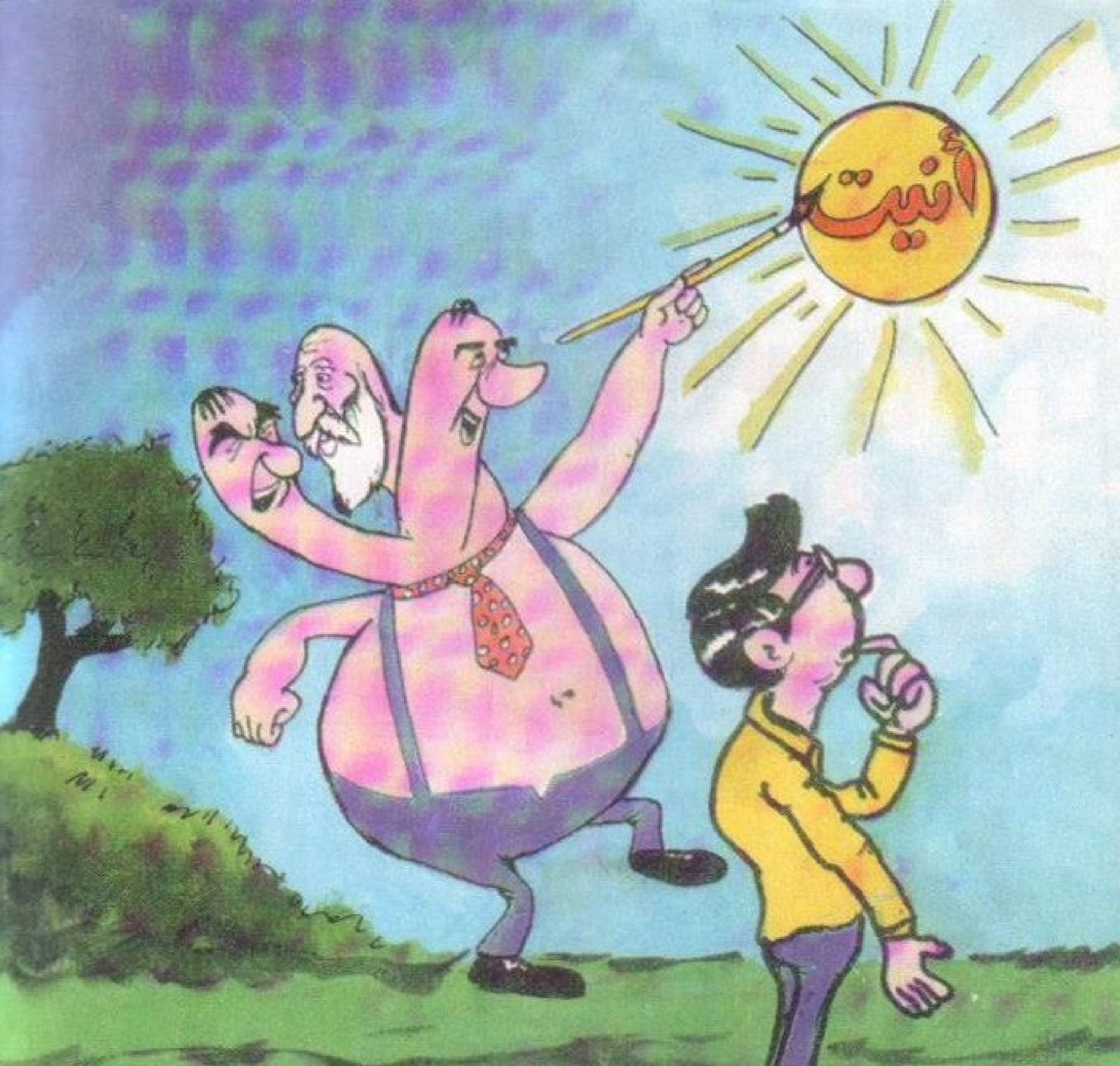


قالَ أَحْمَدُ: أَفْهَمُ مِنْ كَلامِكَ أَنَّ ٱلفِعْلَ ٱلْمُضارِعَ هُوَ ٱلفِعْلُ الَّذى يَحْدُثُ ٱلآنَ.

قالَ ٱلوَجْهُ ٱلْمُضارِعُ: تَمامٌ. أَنا ٱلْمُضارِعُ، لا أَتَقَدَّمُ وَلا أَتَأَخَّرُ، بَلْ أَجىءُ فى ٱلوَقْتِ ٱلْمُناسِبِ.

مثل: يأكل، يشرب، يلعب.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ: وَلَكِنْ كَيْفَ أُمَيِّزُ بَيْنَ ٱلْمُضارِعِ وَٱلماضِى؟

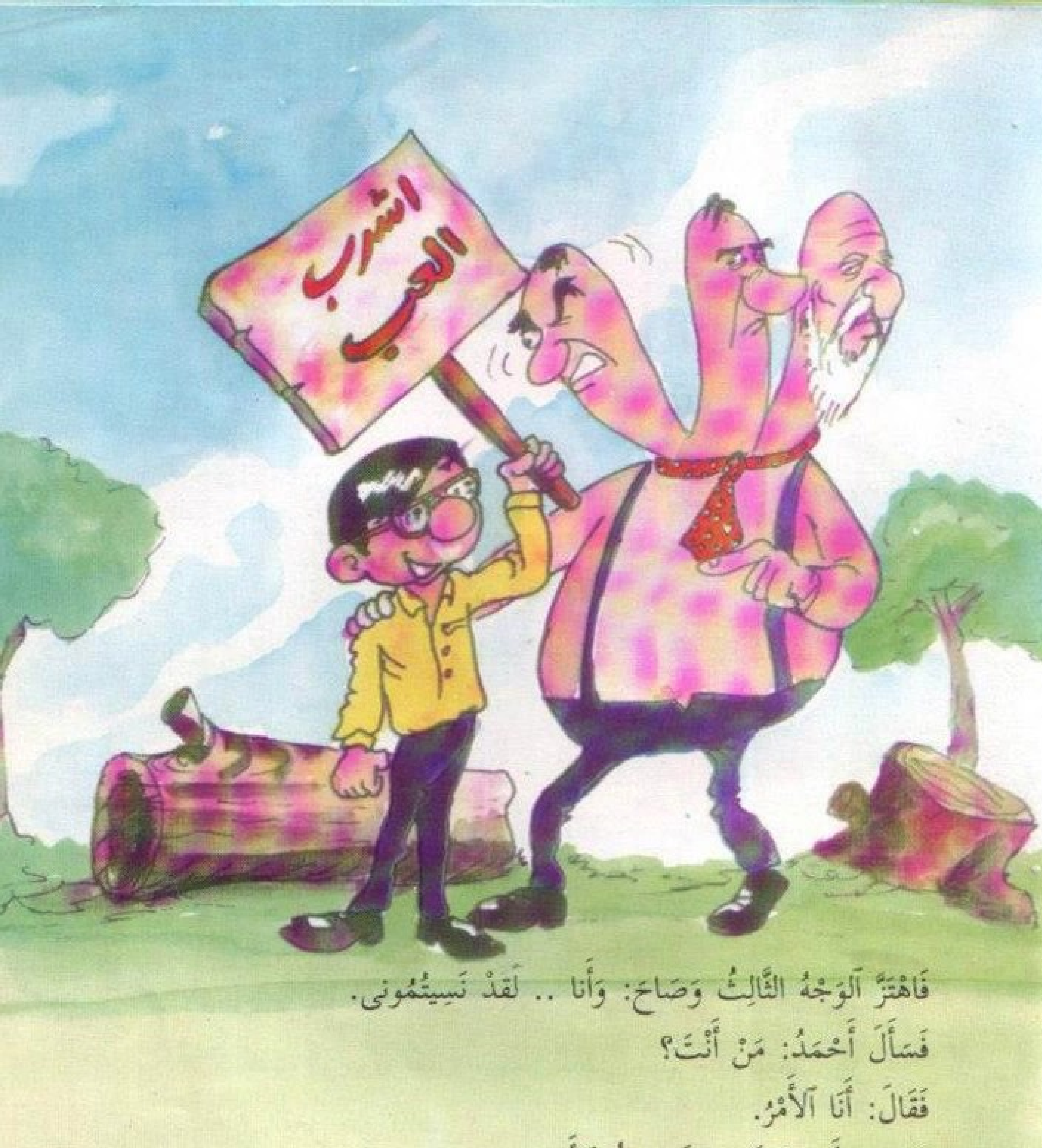


فَقالَ ٱلوَجْهُ ٱلمُضارِعُ: أَنا ٱلمُضارِعُ، أَبْدَأُ بِحَرْفٍ مِنْ (أنيت).

فَسَأَلَ أَحْمَدُ مُتَعَجِّبًا: ما (أنيت) هَٰذِهِ؟

أَجابَ وَجْهُ ٱلفِعْلِ ٱلمُضارِعِ: هِيَ حُروفٌ تَكونُ فى أَوَّلِ ٱلفِعْلِ ٱلمُضارِعِ، مِثْلُ: (أَكْتُبُ)، (نَكْتُبُ)، (يَكْتُبُ)، (تَكْتُبُ).

هَٰذِهِ ٱلحُروفُ ٱلأَرْبَعَةُ ٱلمُضارِعَةُ. فَكُلُّ ما أَفْعَلُهُ هُوَ أَنْ أَضَعَ لِكُلِّ فِعْلٍ حَرْفًا مِنْ هَٰذِهِ ٱلحُروفِ، فَيَصيرَ فِعْلًا مُضارِعًا.



فَاهْتَزَّ ٱلْوَجْهُ الثَّالِثُ وَصَاحَ: وَأَنَا .. لَقَدْ نَسِيتُمُونِى.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ: مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا ٱلْأَمْرُ.

فَابْتَسَمَ أَحْمَدُ لَهُ وَقَالَ: فِعْلُ ٱلْأَمْرِ!

فَرَدَّ ٱلْوَجْهُ بِفَخْرٍ: نَعَمْ أَنَا (ٱكْتُبْ، ٱلْعَبْ، ٱشْرَبْ).

أَنَا صَاحِبُ ٱلْكَلِمَةِ؛ لِأَنَّنِى فِعْلُ ٱلْأَمْرِ.

أَنَا ٱلَّذِى آمُرُ بِحُدُوثِ ٱلْفِعْلِ، وَأَنَا ٱلَّذِى آمُرُ بِعَدَمِ حُدُوثِهِ. أَنَا ٱلْأَمْرُ سَيِّدُ ٱلْأَفْعَالِ.



هاجَتِ ٱلوُجوهُ الثَّلاثَةُ، وَعَلَتْ أَصْواتُها. كُلُّ وَجْهٍ يَقولُ. إِنَّهُ سَيِّدُ ٱلأَفْعالِ. قالَ أَحْمَدُ لَهُمْ: اسْمَعونى. عِنْدِى حَلٌّ لِمُشْكِلَتِكُمْ.

سَكَتَتِ ٱلوُجوهُ، فَقالَ أَحْمَدُ: ٱلماضِى مُهِمٌّ جِدًّا لِلفِعْلِ. هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَغْنِىَ ٱلفِعْلُ عَنِ ٱلماضِى؟

فَهَزَّتِ ٱلوُجوهُ نَفْسَها قائِلَةً: لا.

قالَ أَحْمَدُ: وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَعيشوا بِدُونِ ٱلمُضارِعِ؟

قالَتِ ٱلوُجوهُ: لا.

أَحْمَدُ: وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ٱلفِعْلُ بِدُونِ أَمْرٍ؟

ٱلوُجوهُ: لا.



قالَ أَحْمَدُ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَكونَ سَيِّدَ ٱلأَفْعالِ. لِماذا لا تَكونونَ جَميعُكُمْ أَسْيَادَ ٱلأَفْعالِ؟

وَأَشارَ إِلى ٱلماضِي وَقالَ: ٱلماضي سَيِّدُ ٱلأَفْعالِ.

فَاهْتَزَّ وَجْهُ ٱلماضِي فَرَحًا وَفَخْرًا. ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلى ٱلْمُضارِعِ وَقالَ: وَٱلْمُضارِعُ سَيِّدُ ٱلأَفْعالِ.

فاهْتَزَّ وَجْهُ ٱلْمُضارِعِ فَرَحًا وَفَخْرًا. ثُمَّ قالَ لِلأَمْرِ: وَٱلأَمْرُ سَيِّدُ ٱلأَفْعالِ.

فاهْتَزَّ وَجْهُ ٱلأَمْرِ فَرَحًا وَفَخْرًا.



قالَتِ ٱلوُجوهُ ٱلثَّلاثَةُ فى صَوْتٍ واحِدٍ:

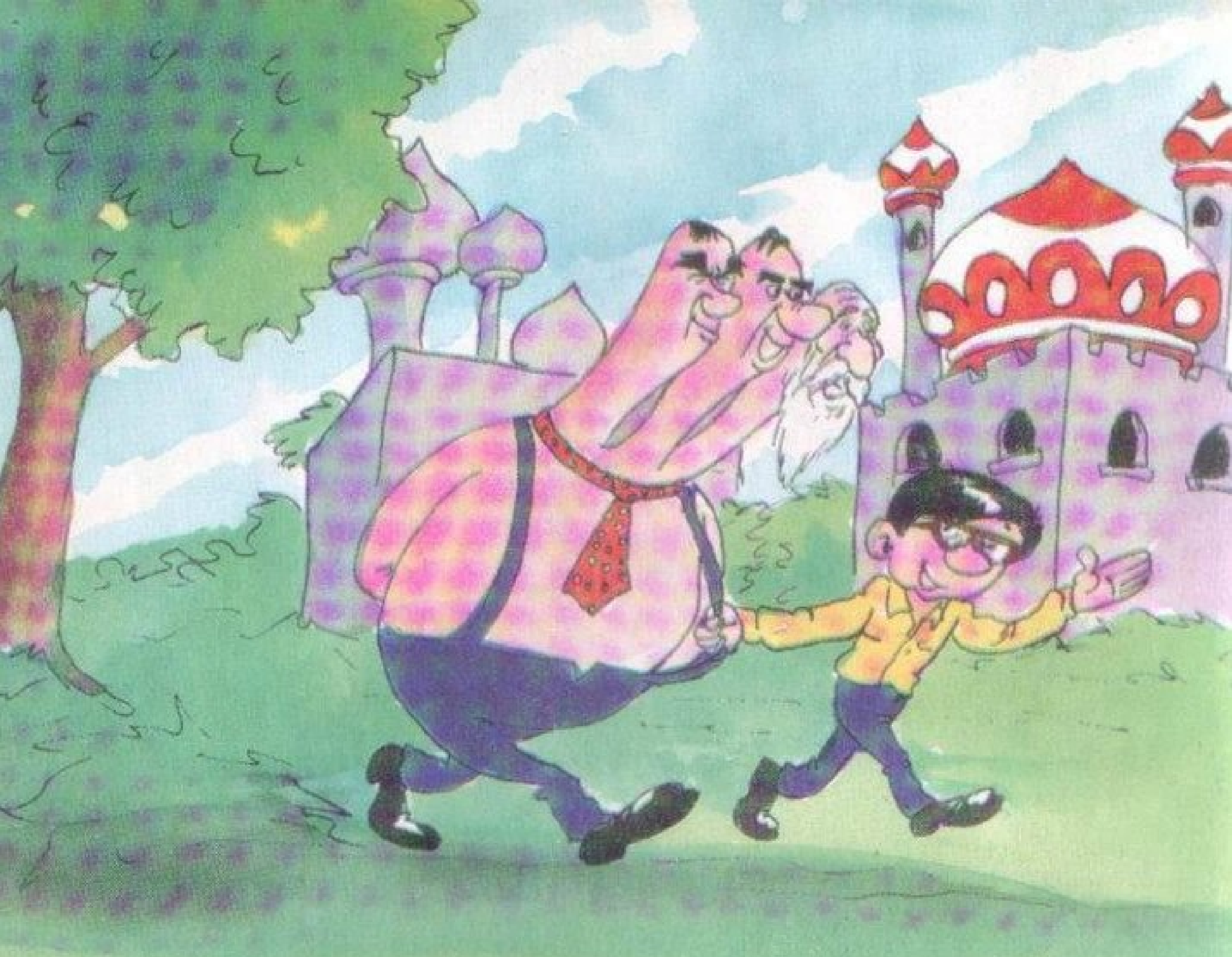
صَدَقْتَ يا أَحْمَدُ. كُلُّنا أَسيادٌ.

قالَ أَحْمَدُ مُؤَكِّدًا كَلامَهُ:

وَكُلُّكُمْ إِخوانٌ، تَعَدَّدَتْ أَشْكالُكُمْ، وَلٰكِنَّ روحَكُمْ واحِدَةٌ، وَهَدَفَكُمْ واحِدٌ. صَدِّقونى لَنْ يَكونَ ٱلفِعْلُ فِعْلًا إِلَّا بِكُمْ جَميعًا، وَلَنْ يَقومَ ٱلفِعْلُ إِلَّا بِوُجوهِكُمُ ٱلثَّلاثَةِ مَعًا.

هَزَّتِ ٱلوُجوهُ نَفْسَها مُوافِقَةً عَلى هٰذا ٱلكَلامِ، ثُمَّ أَكْمَلَ أَحْمَدُ كَلامَهُ قائِلًا:

اتَّحِدوا وَلا تَتَشاجَروا؛ لِأَنَّكُمْ يَوْمَ تَتَشاجَرونَ يَموتُ ٱلفِعْلُ؛ لِأَنَّكُمْ ٱلفِعْلُ.



قالَتِ ٱلوُجوهُ وَهِىَ تَتأَمَّلُ ٱلكَلامَ:

هَٰذَا كَلامٌ عَظيمٌ.

فَقالَ أَحْمَدُ:

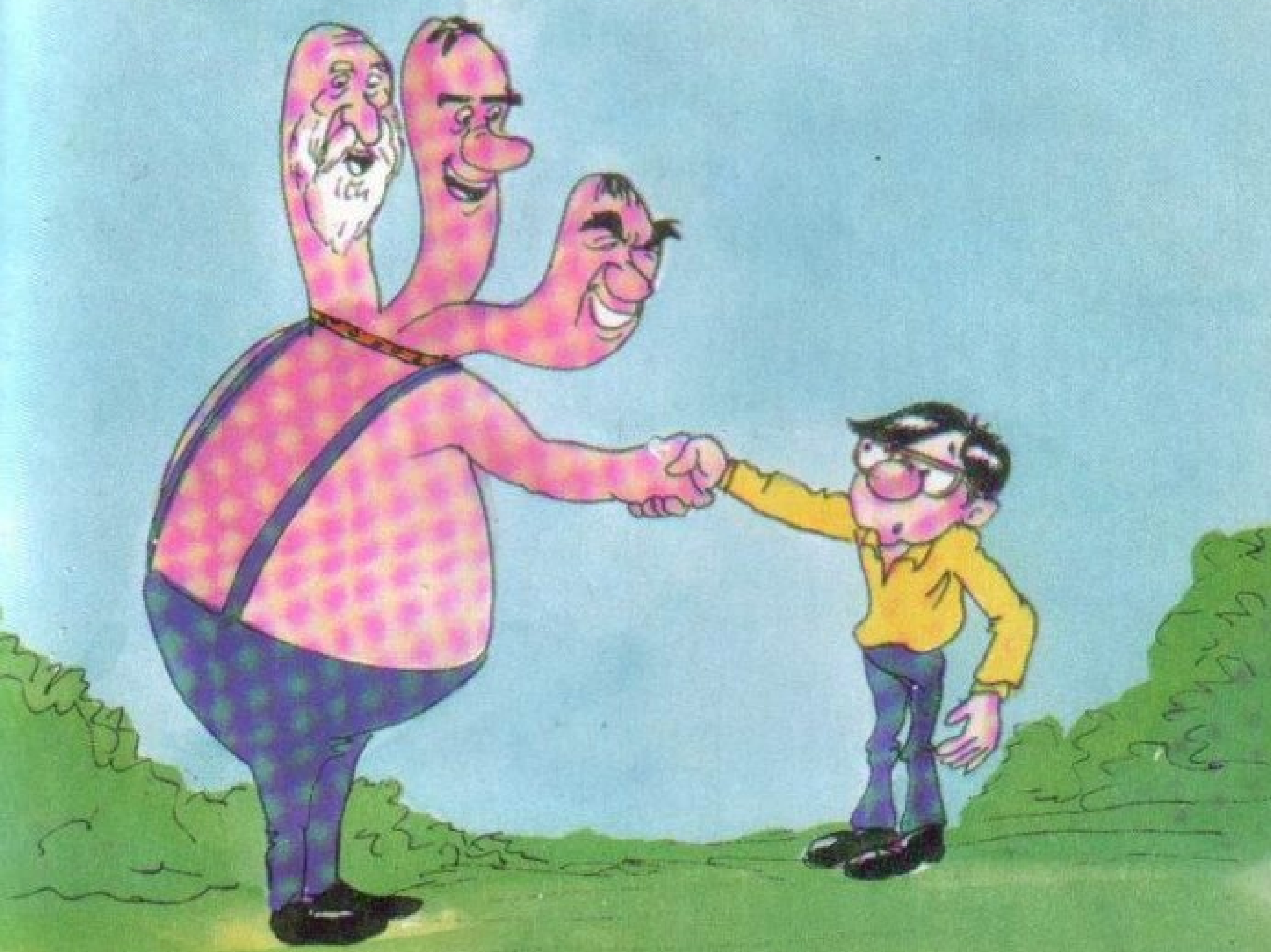
لِأَنَّهُ خارِجٌ مِنْ قَلْبى.

قالَتِ ٱلوُجوهُ:

صَدَقْتَ.

أَكْمَلَ أَحْمَدُ كَلامَهُ قائِلًا:

حَتَّى عِنْدَنا فى عالَمِ ٱلإِنْسانِ، لابُدَّ أَنْ يَعيشَ ٱلإِنْسانُ بِالثَّلاثَةِ: بِذِكْرَياتِ ٱلماضِى ٱلخالِدَةِ ٱلعَظيمَةِ، وَأَنْ يَعيشَ فى وَقْتِهِ ٱلحاضِرِ مَهْما يَكُنْ أَليمًا، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلى ٱلمُسْتَقْبَلِ مَهْما يَكُنْ بَعيدًا؛ لِأَنَّهُ ٱلأَمَلُ.



سَعِدَتِ ٱلوُجوهُ بِكَلامِ أَحْمَدَ، وَقالَتْ لَهُ:

سَنَلْتَقِي قَرِيبًا إِنْ شاءَ ٱللَّهُ فى ظُروفٍ أَفْضَلَ، وَلَكِنْ سامِحْنا؛ فَوَراءَنا ٱلآنَ عَمَلٌ كَثيرٌ، وَأَمامَنا شُغْلٌ طَويلٌ فى بِناءِ ٱلجُمَلِ.

أَحْمَدُ:

تَفَضَّلْ سَيِّدى ٱلفِعْلَ.

قامَ ٱلفِعْلُ، وَٱنْصَرَفَ وَهُوَ يَقولُ:

نَحْنُ ثَلاثَةٌ .. فى واحِدٌ، نَحْنُ ثَلاثَةٌ .. فى واحِدٌ.

عادَ أَحْمَدُ إِلى جِلْسَتِهِ، فَسَمِعَ صَوْتًا يَمْلأُ كُلَّ ٱلحَديقَةِ، وَرَأى ٱلأَسْماءَ وَٱلأَفْعالَ وَٱلحُروفَ جَميعَها تَجْرِى.



قَفَزَ أَحْمَدُ مِنْ عَلَى ٱلأَرْضِ، ٱلكُلُّ يَجْرِى، وَالصَّوْتُ يَصِيحُ فِى كُلِّ مَكانٍ:

ٱلكُلُّ يَتَجَمَّعُ أَمامَ بَيْتِ ٱلكَلِمَةِ.

جَرَى ٱلجَمِيعُ، وَلٰكِنَّ أَحْمَدَ ظَلَّ وَاقِفًا، يَتَأَمَّلُ ٱلأَسْماءَ وَهِيَ تَجْرِى بِسُرْعَةٍ، وَخَلْفَها ٱلأَفْعالُ تُحاوِلُ أَنْ تَلْحَقَ بِها. كُلُّ مَنْ حَوْلَ أَحْمَدَ يَجْرونَ .. حاوَلَ أَحْمَدُ أَنْ يَسْأَلَهُمْ لِماذا يَجْرونَ، لٰكِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ. وَفُوجِئَ بِعَصاً نَحْوِيَّةٍ تَدْفَعُهُ، وَسَمِعَ صَوْتًا يَصِيحُ بِهِ:

أَلَمْ تَسْمَعْ؟ هَيَّا أَسْرِعْ إِلى بَيْتِ ٱلكَلِمَةِ.

جَرَى أَحْمَدُ خَلْفَ مَنْ يَجْرونَ.



ظَلَّ أَحْمَدُ يَجْرِى حَتَّى وَقَفَ أَمامَ بَيْتِ ٱلكَلِمَةِ. كانَتِ ٱلأَسْماءُ جَميعُها قَدِ انْتَظَمَتْ فى صَفٍّ، وَالأَفْعالُ جَميعُها قَدِ انْتَظَمَتْ فى صَفٍّ، وَٱلحُروفُ قَدِ انْتَظَمَتْ فى صَفٍّ، وَقَفَ ٱلجَميعُ بِنِظامٍ. أَمَّا أَحْمَدُ فَلَمْ يَجِدْ مَكانًا يَقِفُ فيهِ، فَوَقَفَ بِجِوارِ ٱلحُروفِ.

نَزَلَتِ ٱلكَلِمَةُ، فَصاحَ ٱلجَميعُ. أَشارَتْ لِأَحْمَدَ، فَذَهَبَ إِلَيْها.

قالَتْ لَهُ:

مَكانُكَ هُنا.

نَظَرَتِ ٱلكَلِمَةُ إِلى الصُّفوفِ، فَسَكَتَ ٱلجَميعُ؛ لِيَسْتَمِعوا إِلى أُمِّهِم.



قالَتِ ٱلكَلِمَةُ: إنَّنى سَعيدَةٌ؛ لِأَنَّ أَبنائى كَبِرُوا وتَحَمَّلوا مَسْئُولِيَّةَ أَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ ذاهِبُونَ ٱلآنَ لِبِناءِ بُيوتِهِمْ.

صاحَتِ ٱلأَصْواتُ بِكَلامٍ كَثيرٍ غَيْرِ مَفْهومٍ، ثُمَّ سَكَتَتْ.

أَكْمَلَتِ ٱلكَلِمَةُ: أُريدُ ٱلآنَ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ بِآدابٍ لابُدَّ أَنْ تَلْتَزِموا بِها:

مَدينَةُ النَّحْوِ هِيَ مَدينَةُ السَّلامِ، وَالنَّظافَةِ، وَٱلاحْتِرامِ. كُلُّ شَيْءٍ بِنِظامٍ. كُلُّكُمْ فى ٱلمَدينَةِ إِخْوانٌ. ٱلعَمَلُ جَماعِيٌّ، وَيَكونُ مِنْ خِلالِ جُمْلَةٍ. مَمْنوعٌ أَنْ تَسيرَ كَلِمَةٌ وَحْدَها دونَ جُمْلَتِها. ٱلكُلُّ يَصْغُرُ لِتَكْبُرَ ٱلجَماعَةُ. أَيُّ كَسَلٍ مَرْفوضٌ. ٱلكَلِمَةُ ٱلكَسولَةُ سَنُعاقِبُها بِشِدَّةٍ.



صَاحَتِ ٱلأَصْواتُ فى صَوْتٍ وَاحِدٍ: سَمْعًا وَطاعَةً يا أُمَّاهُ.

ابْتَسَمَتِ ٱلكَلِمَةُ، وَقالَتْ لِأَبْنائِها:

وَأَيْضًا لا تَتَدَخَّلُوا فى أَشْياءَ لا تَخُصُّكُمْ. وَسيروا فى ٱلجُمَلِ بِنِظامٍ وَبِشَكْلٍ جَميلٍ، فَاللُّغَةُ ذَوْقٌ.

أَحَتِ ٱلأَصْواتُ فى صَوْتٍ وَاحِدٍ: لَنْ نَتَدَخَّلَ يا أُمَّاهُ.

فَأَكْمَلَتِ ٱلكَلِمَةُ قائِلَةً:

وَأَطيعوا أَمْرَ كَبيرِكُمْ، وَسامِحوا صَغيرَكُمْ عِنْدَما يُخْطِئُ. وَٱلْتَزِموا بِقَواعِدِ ٱلمَدينَةِ، وَلا تُحاوِلوا مُخالَفَتَها. وَٱلآنَ تَدْخُلونَ حَىَّ ٱلجُمَلِ، وَمَعَكُمْ ضَيْفُنا ٱلكَريمُ أَحْمَدُ.



انْحَنَى أَحْمَدُ عَلى ٱلْكَلِمَةِ وَقالَ لَها: وَهَلْ سَتَتْرُكينَني ثانِيَةً؟

فَقالَتِ ٱلْكَلِمَةُ: يَجِبُ أَنْ تَسيرَ وَحْدَكَ، وَتَتَعَلَّمَ وَحْدَكَ. وَسَتَجِدُني عِنْدَما تَحْتاجُ إِلَيَّ.

أَحْمَدُ: وَلَكِنِّي خائِفٌ.

ٱلْكَلِمَةُ: لِماذا تَخافُ؟ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ ٱلْبِطاقَةَ حَتَّى لا يُضايِقَكَ أَحَدٌ.

صاحَتِ ٱلْأَصْواتُ: نَحْنُ ٱلْآنَ مُسْتَعِدُّونَ يا أُمَّنا.

فَأَشارَتْ بِيَدِها وَقالَتْ: ادْخُلوا بِٱسْمِ اللَّهِ. هَيَّا ادْخُلْ يا أَحْمَدُ.

وَأَلْقَى أَحْمَدُ عَلَى ٱلْكَلِمَةِ السَّلامَ، وَاسْتَعَدَّ لِلدُّخولِ.



فَتَحَ ٱلحَرَسُ بابَ حَيِّ ٱلجُمَلِ، فَبَدَأَ صَفُّ ٱلأَسْماءِ يَدْخُلُ، وَخَلْفَهُ ٱلأَفْعالِ، ثُمَّ ٱلحُروفِ، وَكانَ أَحْمَدُ أَمامَ صَفِّ ٱلحُروفِ. وَبَيْنَما هُمْ فى طَريقِهِمْ، قالَ حَرْفٌ: مَنْ هٰذَا ٱلمَخْلوقُ ٱلغَريبُ ٱلَّذى أَمامَنا؟

رَدَّ عَلَيْهِ آخَرُ: رُبَّما هُوَ ٱسْمٌ، وَلٰكِنْ فى شَكْلٍ جَديدٍ.

قالَ ثالِثٌ: بَلْ هُوَ فِعلٌ، وَهٰذَا وَجْهٌ رابِعٌ لَهُ.

فَقالَ حَرْفٌ رابِعٌ: لَيْسَ فِعْلًا وَلا ٱسْمًا، هٰذا جاسوسٌ جاءَ مُتَنَكِّرًا.

فَقالَ حَرْفٌ مُسْتَهْزِئًا: جاسوسٌ! وَفِّرْ كَلامَكَ.

حَرْفٌ: سَمِعْتُ أَنَّهُ نامَ يَوْمًا غَضْبانَ، فَصَحا، وَوَجَدَ نَفْسَهُ هٰكَذا.

فَقالَ حَرْفٌ ذَكِيٌّ: هٰذا لَيْسَ ٱسْمًا وَلا فِعْلًا، فَأَنا أَعْرِفُ ٱلاسْمَ وَٱلفِعْلَ جَيِّدًا.

فَسَأَلَهُ آخَرُ: وَماذا سَيَكونُ أَيُّها ٱلفالِحُ؟

فَقالَ وَهُوَ يُشيرُ بِأُصْبَعِهِ إِلى أَعْلَى: أَظُنُّ أَنَّهُ حَرْفٌ.

فَارْتَفَعَتْ أَصْواتُ ٱلحُروفِ، تُريدُ ضَرْبَهُ، فَسَمِعُوا: هُسّ.



اقْتَرَبَ صَفُّ ٱلحُروفِ مِنَ ٱلبابِ. صاحَ أَحَدُ ٱلحَرَسِ بِصَوْتٍ شَديدٍ:
تَوَقَّفُوا، تَوَقَّفُوا، أَمْرٌ خَطيرٌ!
تَوَقَّفَتِ ٱلحُروفُ عَنِ السَّيْرِ، وَبِسُرْعَةٍ أَقْبَلَ ٱلحَرَسُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ،
وَرَبَطُوا أَحْمَدَ، وَهُمْ يَصيحونَ: هٰذا غَريبٌ عَنِ ٱلمَدينَةِ.
قالَ حَرْفٌ لِآخَرَ: مُنْذُ رَأَيْتُ هٰذا ٱلمَخْلوقَ ٱلغَريبَ، وَأَنا أَشُكُّ فيهِ.
وَسَأَلَ حَرْفٌ بِجِوارِهِ: هَلْ عَرَفْتَ ٱلآنَ مَنْ هٰذا ٱلمَخْلوقُ؟
فَرَدَّ: لا.
أَجابَ: إِنَّهُ غَريبٌ عَنِ ٱلمَدينَةِ، هٰكَذا قالَ ٱلحَرَسُ.
فَقالَ ٱلحَرْفُ بِغَيْظٍ: ٱسْكُتْ، أَحْسَنُ لَكَ.



وَرَبَطَ ٱلحَرَسُ أَحْمَدَ بِٱلحِبالِ، وَأَدْخَلوهُ إِلى حُجْرَةِ ٱلأَمْنِ، وَقَدِ ازْدَحَمَتْ كُلُّ ٱلحُروفِ أَمامَ ٱلبابِ، وَارْتَفَعَتْ أَصْواتُها، لَكِنَّ أَحْمَدَ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلى أَصْواتِهِمْ؛ لَقَدْ كانَ مَذْهولًا مِمّا فَعَلَهُ ٱلحَرَسُ بِهِ ..

وَأَجْلَسَ ٱلحَرَسُ أَحْمَدَ عَلى كُرْسِيٍّ، وَانْهالَتْ عَلَيْهِ ٱلأَسْئِلَةُ، وَلَمْ يُجِبْ أَحَدًا؛ لِأَنَّهُ كانَ يُفَكِّرُ وَيَقولُ: لَقَدْ حَدَثَ ما كُنْتُ أَخافُهُ .. لَقَدْ قَبَضوا عَلَيَّ .. لِماذا؟! أَلا يَعْلَمونَ أَنَّني ضَيْفٌ عِنْدَهُمْ؟! هَلْ هٰذا هُوَ كَرَمُ الضِّيافَةِ؟

كانَ أَحْمَدُ حَزينًا جِدًّا، بَيْنَما كانَ ٱلحَرَسُ يَتَكَلَّمونَ كَثيرًا، وَهُوَ لا يَفْهَمُ ما يَقولونَ، فَصاحَ فيهِمْ: أَرْجوكُمْ. إِنَّني لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَسْمَعَ شَيْئًا.

جاءَ قائِدُ حَرَسِ البَوّابَةِ مُسْرِعًا، فَدَفَعَ ٱلحُروفَ ٱلمُتَزاحِمَةَ عَلى البابِ.



دَخَلَ قائِدُ ٱلحَرَسِ مِنَ البَوَّابَةِ، فَخَرَجَ كُلُّ ٱلحَرَسِ. نَظَرَ إِلى أَحْمَدَ بِشِدَّةٍ وَسَأَلَهُ:

س: مَنْ أَنْتَ؟

فَأَجابَ أَحْمَدُ: أَحْمَدُ.

فَسَأَلَ ٱلقائِدُ: س: مِنْ أَيِّ ٱلمَخْلوقاتِ أَنْتَ؟

فَأَجابَ أَحْمَدُ: إِنْسانٌ.

ٱلقائِدُ: س: لِماذا أَتَيْتَ إِلى هُنا؟



أَحْمَدُ: أَتَيْتُ بِدَعْوَةٍ مِنَ ٱلْكَلِمَةِ لِمُشاهَدَةِ عالَمِ النَّحْوِ.

ٱلْقَائِدُ: س: هَلْ هَٰذَا ٱلْكَلامُ صَحِيحٌ؟

أَحْمَدُ: ٱسْأَلِ ٱلْكَلِمَةَ إِذا لَمْ تُصَدِّقْنى.

ٱلقَائِدُ: س: هَلْ مَعَكَ ما يُثْبِتُ شَخْصِيَّتَكَ؟

أَحْمَدُ: مَعى بِطاقَةٌ أَعْطَتْها لى ٱلْكَلِمَةُ.

وناوله أَحْمَدُ ٱلبِطاقَةَ.

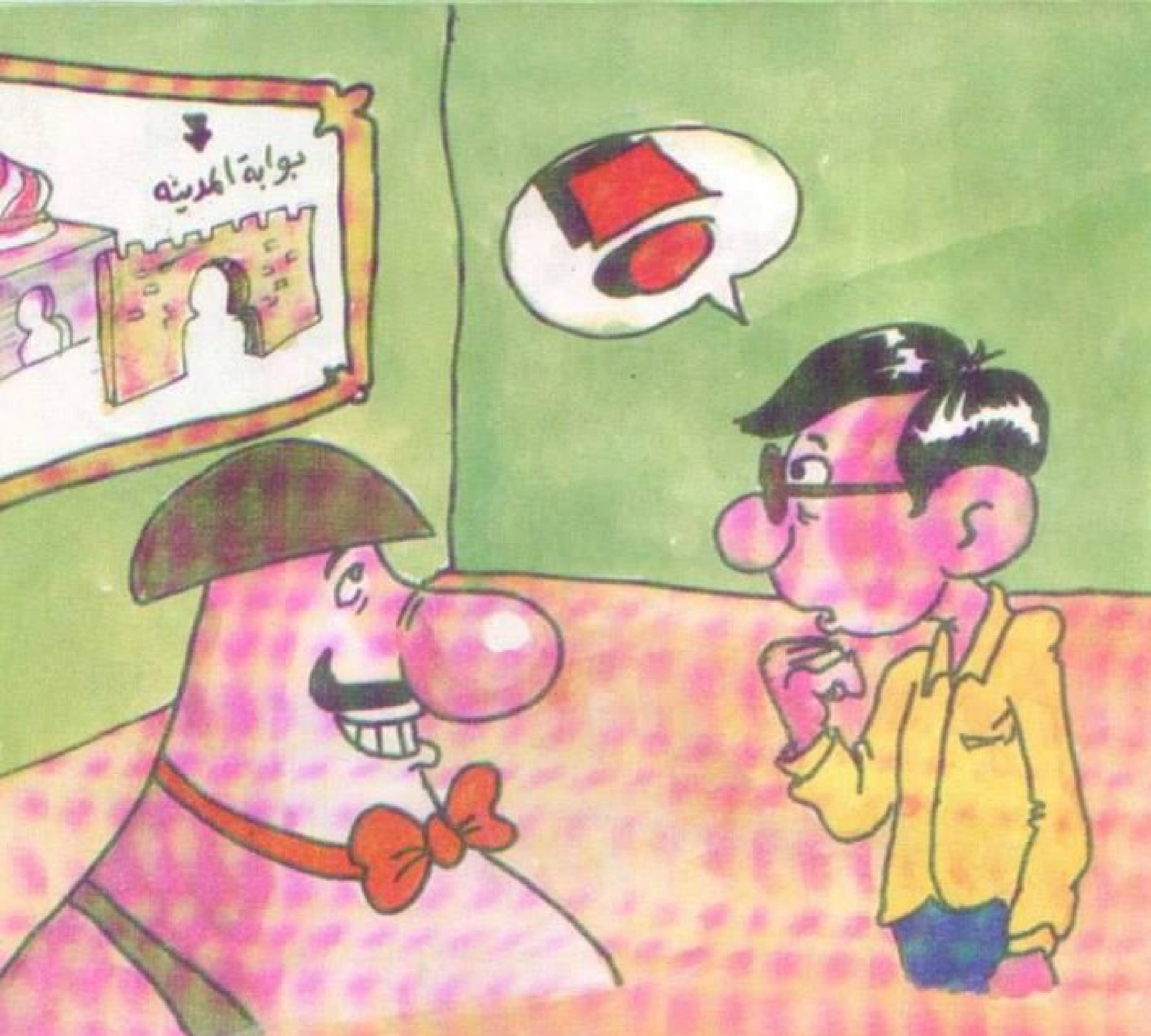
نَظَرَ ٱلقَائِدُ فى ٱلبِطاقَةِ، وَظَلَّ يُقَلِّبُها، ثُمَّ قالَ: نَحْنُ آسِفونَ جِدًّا.

فَقالَ أَحْمَدُ مُسْتَهْزِئًا: آسِفونَ!

قالَ ٱلقائِدُ وَهُوَ مُحْرَجٌ: ٱعْذُرْنا يا أَحْمَدُ، لابُدَّ مِنْ حِمايَةِ ٱلْمَدِينَةِ مِنْ أَىِّ عَدُوٍّ.

أَحْمَدُ: لَكِنَّنى لَسْتُ عَدُوًّا.

ٱلقائِدُ: أَنْتَ ضَيْفٌ كَرِيمٌ.



نَظَرَ أَحْمَدُ، فَرَأَى عَلى ٱلحائِطِ بِرْوازًا كَبيرًا بِداخِلِهِ خَريطَةٌ.

سَأَلَ أَحْمَدُ: ما هَٰذِهِ يا سَيِّدى ٱلقائِدَ؟

ٱلقائِدُ: هَٰذِهِ خَريطَةٌ لِشَوارِعِ ٱلمَدينَةِ. إِنَّنا نَضَعُ خَريطَةً أَمامَنا؛ حَتَّى نَسْتَطيعَ تَنْظيمَ ٱلمَدينَةِ.

أَحْمَدُ: وَهَلْ تَسْمَحُ لى بِمُشاهَدَتِها؟

ٱلقائِدُ: هَٰذا مَمْنوعٌ، وَلَٰكِنَّ تَعْليماتِ أُمِّنا ٱلكَلِمَةِ فى ٱلبِطاقَةِ أَلَّا نَمْنَعَ عَنْكَ شَيْئًا.

ثُمَّ نَظَرَ إِلى أَحْمَدَ وَقالَ: يَبْدو أَنَّ أُمَّنا ٱلكَلِمَةَ تُحِبُّكَ جِدًّا.



قامَ أَحْمَدُ، وَوَقَفَ بِجانِبِهِ ٱلقائِدُ، وَأَشارَ بِعَصاهُ، وَقالَ: هَٰذا هُوَ شارِعُ ٱلمَرْفوعاتِ. يَسْكُنُ فيهِ:

١- ٱلمُبْتَدأُ. ٢- ٱلخَبَرُ.

٣- الفاعِلُ. ٤- خَبَرُ (إِنَّ وَأَخَواتِها).

٥- ٱسْمُ (كانَ وَكادَ وَأَخَواتِهِما).

وَهَٰذا هُوَ شارِعُ ٱلمَنْصوباتِ. يَسْكُنُ فيهِ:

١- ٱلمَفْعولُ. ٢- ٱلحالُ.

٣- التَّمْييزُ. ٤- ٱلمُسْتَثْنَى.

٥- الظُّروفُ. ٦- اسْمُ (إِنَّ وَأَخَواتِها).

٧- خَبَرُ (كانَ وَكادَ وَأَخَواتِهِما).



وَهَلذَا هُوَ شارِعُ ٱلمَجْروراتِ. يَسْكُنُ فيهِ:

١- ٱلاسْمُ ٱلمجْرورُ بِحَرْفِ ٱلجرِّ.

٢- ٱلمُضافُ إِلَيْهِ.

وَهَلذَا هُوَ شارِعُ ٱلمجْزوماتِ. يَسْكُنُ فيهِ:

١- ٱلفِعْلُ ٱلمُضارِعُ ٱلمجْزومُ.

وَهَلذَا هُوَ شارِعُ ٱلمَبْنِيّاتِ. وَيَسْكُنُ فيهِ:

١- ٱلفِعْلُ ٱلماضِي.

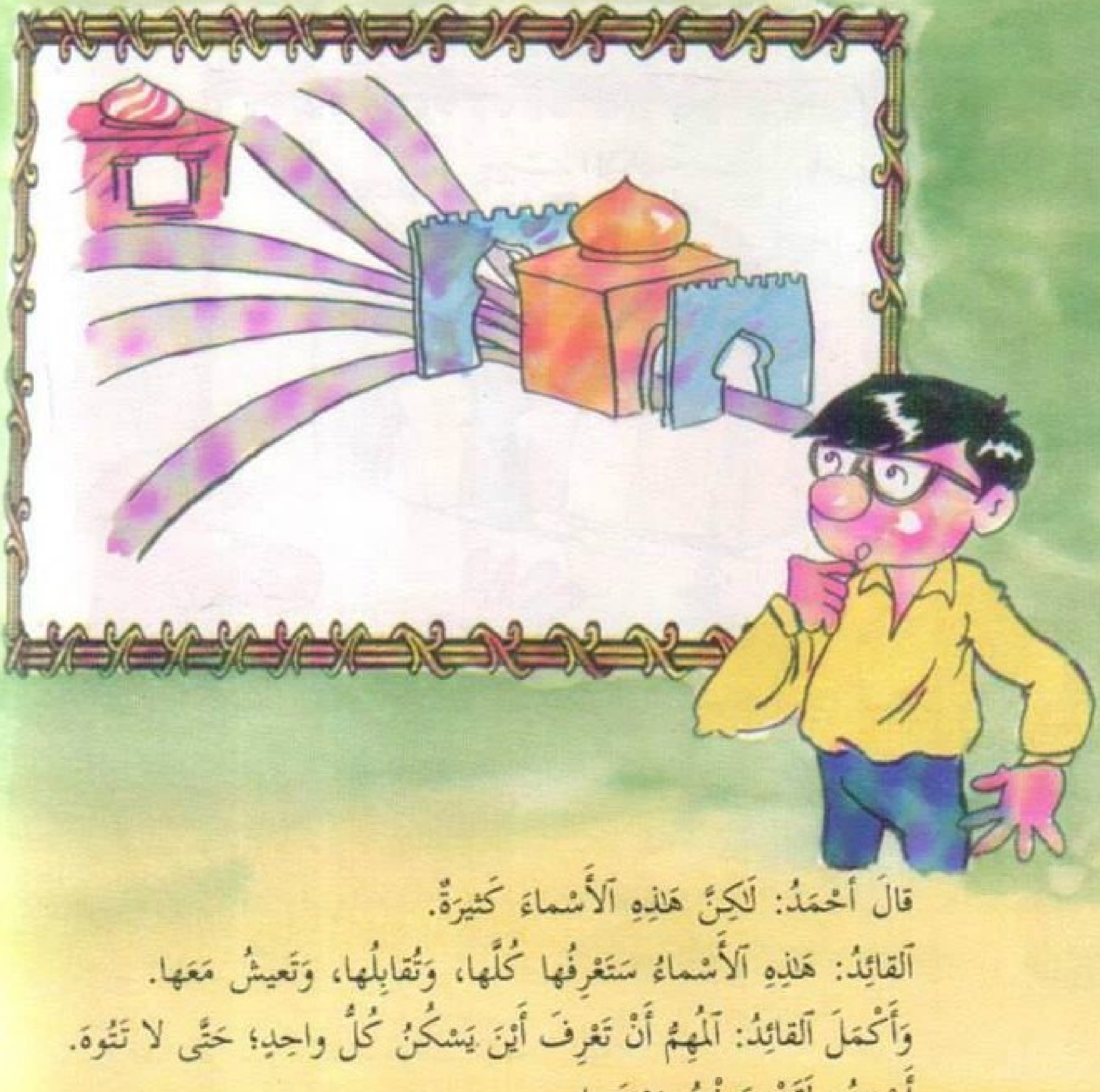
٢- ٱلفِعْلُ ٱلأَمْرُ.

٣- الضَّمائِرُ.

٤- ٱلحُروفُ.

٥- أَسْماءُ الإِشارَةِ.

٦- أَسْماءُ ٱلاسْتِفْهامِ.



قالَ أحْمَدُ: لَكِنَّ هَٰذِهِ ٱلأَسْماءَ كَثيرَةٌ.

ٱلقائِدُ: هَٰذِهِ ٱلأَسْماءُ سَتَعْرِفُها كُلَّها، وَتُقابِلُها، وَتَعيشُ مَعَها.

وَأَكْمَلَ ٱلقائِدُ: ٱلمُهِمُّ أَنْ تَعْرِفَ أَيْنَ يَسْكُنُ كُلُّ واحِدٍ؛ حَتَّى لا تَتُوهَ.

أَحْمَدُ: لَقَدْ عَرَفْتُ بَعْضَها.

فَسَأَلَهُ ٱلقائِدُ: لِنَقُلْ مَثَلًا: أَيْنَ يَسْكُنُ الفاعِلُ؟

أَجابَ أَحْمَدُ: فِي ... مَنْزِلِ رَقْمِ (٣) بِشارِعِ ٱلمَرْفوعاتِ.

ٱلقائِدُ: وَأَيْنَ يَسْكُنُ ٱلمُضافُ إِلَيْهِ؟

أَحْمَدُ: فِي مَنْزِلِ رَقْم (٢) بِشارِعِ ٱلمَجْروراتِ.

ٱلقائِدُ: رائِعٌ، أَهَمُّ شَيْءٍ فِي ٱلمَدينَةِ هُوَ أَنْ تَتَعَلَّمَ ٱلإِعْرابَ؛ فَلِكُلِّ كَلِمَةٍ فِي ٱلمَدينَةِ وَظيفَةٌ، هَٰذِهِ ٱلوَظيفَةُ هِيَ ٱلإِعْرابُ.



قالَ أَحْمَدُ: هَلْ هَذَا كُلُّ شَيْءٍ في الْمَدِينَةِ؟

الْقائِدُ: طَبْعًا لا، هُناكَ الْمَحْكَمَةُ النَّحْوِيَّةُ، وَالتَّوابِعُ.

فَسَأَلَ أَحْمَدُ مُتَعَجِّبًا: التَّوابِعُ؟!

الْقائِدُ: نَعَمْ. التَّوابِعُ هِيَ الَّتِي لَمْ تَلْتَزِمْ بِعُنوانٍ مُحَدَّدٍ، مِثْلُ:

١- الصِّفَةِ.

٢- الْبَدَلِ.

٣- الْمَعْطوفِ.

٤- التَّوْكيدِ.

وَهُناكَ الْكَثيرُ وَالْكَثيرُ في عالَمِ النَّحْوِ، سَتُقابِلُهُ في وَقْتِهِ، فَلا تَتَعَجَّلْ.



قالَ أَحْمَدُ: اللَّهَ! إِنَّنِى مُتَعَجِّلٌ جِدًّا لِمُشاهَدَةِ هَذَا الْكَثيرِ الَّذِى تتكَلَّمُ عَنْهُ.

فَجلَسَ قَائِدُ الحَرَسِ عَلَى مَكْتَبِهِ وَقالَ: سَتُشاهِدُهُ .. سَتُشاهِدُهُ ..

قالَ أَحْمَدُ: وَلَكِنْ هُناكَ مُشْكِلَةٌ تُقابِلُنِى.

سَأَلَ قائِدُ الحَرَسِ: ما هِىَ؟

قالَ أَحْمَدُ: إِنَّ الحَرَسَ يُضايِقُنِى.

فانْتَفَخَ قائِدُ الحَرَسِ وَقالَ: لاتَخَفْ، لَنْ يُضايِقَكَ الحَرَسُ بَعْدَ الآنَ، فَقَدْ أَصْدَرْتُ إِلَيْهِمْ تَعْليماتِى بِذَلِكَ.

قالَ أَحْمَدُ فى نَفْسِهِ مُتَعَجِّبًا: أَصْدَرَ إِلَيْهِمْ تَعْليماتٍ! مَتَى وَكَيْفَ؟!

وَقالَ لِقائِدِ الحَرَسِ: إِذَنْ لَنْ أَحْتاجَ إِلى البِطاقَةِ.

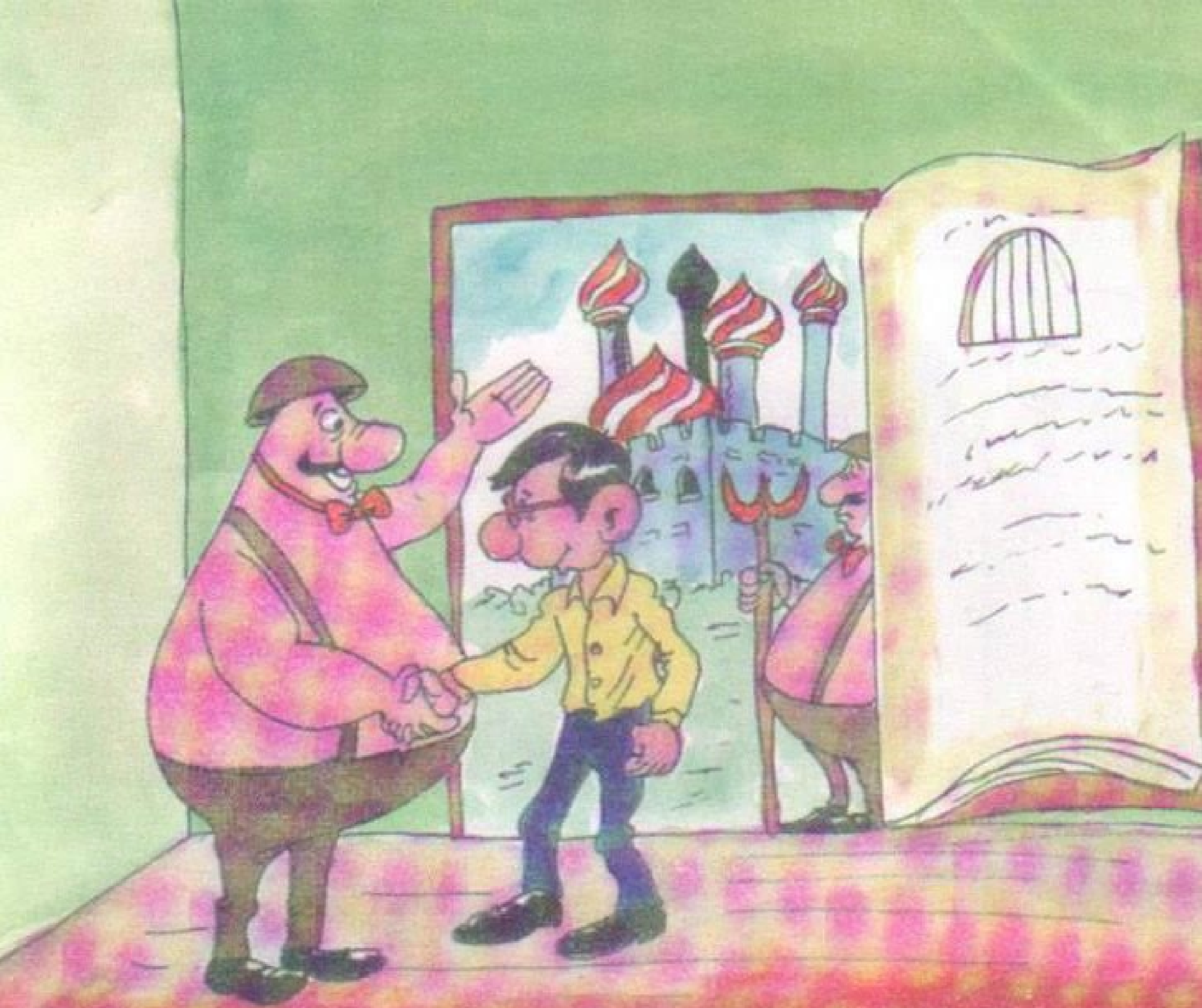
فَنَزَلَ القائِدُ مِنْ عَلَى مَكْتَبِهِ مُضْطَرِبًا، وَناوَلَ أَحْمَدَ بِطاقَتَهُ بِسُرْعَةٍ، وَقالَ: لا .. لابُدَّ مِنْ أَنْ تَحْتَفِظَ بِالبِطاقَةِ؛ فَهِىَ الَّتِى تُثْبِتُ شَخْصِيَّتَكَ.



قالَ أَحْمَدُ: لَقَدْ سَعِدْتُ بِلِقائِكَ، وَلَوْ أَنَّهُ بَدَأَ ....

اَلقائِدُ: يا أَحْمَدُ، ما مَحَبَّةٌ إِلَّا بَعْدَ عَداوَةٍ. وَأَنا كُنْتُ أُؤَدّى دَوْرى فَقَطْ.

أَحْمَدُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ أَدَّيْتَ دَوْرَكَ عَلى أَكْمَلِ وَجْهٍ. وَقَدْ أَدَّى حَرَسُكَ دَوْرَهُمْ، وَبِخاصَّةٍ ذَلِكَ اَلبَدينُ.



ضَحِكَ ٱلقائِدُ، وَقالَ: إِنَّهُ طَيِّبُ ٱلقَلْبِ. هَلْ أُنادِيهِ حَتَّى تُصَدِّقَ أَنَّهُ طَيِّبُ ٱلقَلْبِ؟

فَصاحَ أَحْمَدُ: لا يا سَيِّدى. أَنا شاكِرٌ لَكَ. ٱلمُهِمُّ ٱلآنَ أَنْ تَسْمَحَ لى بِالدُّخولِ.

ٱلقائِدُ: تَفَضَّلْ يا أَحْمَدُ. تَمَتَّعْ ما شِئْتَ، وَلَكِنِّى أُحَذِّرُكَ مِنْ أَنْ تَضيعَ مِنْكَ ٱلبِطاقَةُ. رُبَّما قابَلَكَ أَحَدٌ غَيْرى، وَلَمْ يَعْرِفْكَ. وَقْتَها سَتَتَكَرَّرُ ٱلمُشْكِلَةُ نَفْسُها.

وَصافَحَ ٱلقائِدُ أَحْمَدَ قائِلًا: أَتَمَنَّى لَكَ ٱلتَّوْفيقَ.

خَرَجَ أَحْمَدُ مِن مَكْتَبِ ٱلقائِدِ سَعيدًا بِلِقائِهِ.



خَرَجَ أَحْمَدُ مِنْ مَكْتَبِ ٱلقائِدِ، وَرَأَى شَجَرَةً نَحْوِيَّةً أَعْجَبَتْهُ، فَجَلَسَ تَحْتَها، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ وَيَتَساءَلُ: تُرَى ماذا سَيَحْدُثُ لِى فى حَىِّ ٱلجُمَلِ؟ هَلْ سَأَفْهَمُ ٱلجُمَلَ جَيِّدًا، أَمْ لا؟ وَهَلْ سَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَعيشَ فى ذَلِكَ ٱلحَىِّ دُونَ أَىِّ مَتاعِبَ، أَمْ سَيُضايِقُنى ٱلحَرَسُ؟

وَنَظَرَ أَمامَهُ فَرَأَى ٱلحارِسَ يَقِفُ أَمامَ بَوَّابَةِ حَىِّ ٱلجُمَلِ، فَتَرَدَّدَ أَحْمَدُ فى الدُّخولِ، لَكِنَّهُ قالَ لِنَفْسِهِ: لَقَدْ أَصْدَرَ ٱلقائِدُ تَعْليماتِهِ بِأَلَّا يُضايِقَنى أَحَدٌ، فَلِماذا أَخافُ؟ سَأَذْهَبُ إِلَيْهِ لِأَدْخُلَ حَىَّ ٱلجُمَلِ.



ذَهَبَ أَحْمَدُ إلى ٱلبَوَّابَةِ وَحاوَلَ الدُّخولَ، وَلَكِنَّ ٱلحارِسَ كانَ واقِفًا (انْتِباه) وَيَسُدُّ ٱلبَوَّابَةَ بِجِسْمِهِ الضَّخْمِ.



وَبِسُرْعَةٍ جاءَ ٱلقائِدُ وَصاحَ فيهِ:

لِماذا لَمْ تَفْتَحِ البابَ؟

فَرَدَّ بِصَوْتٍ شَديدٍ:

تَمامٌ يا أَفَنْدِم، سِيادَتُكَ لَمْ تَأْمُرْنى بِفَتْحِ ٱلبَوَّابَةِ.

فَصاحَ ٱلقائِدُ:

افْتَحِ ٱلبَوَّابَةَ.

ٱلحارِسُ:

تَمامٌ سِيادَتُكَ يا أَفَنْدِم.

فَتَحَ ٱلحارِسُ ٱلبَوَّابَةَ، فَدَخَلَ أَحْمَدُ حَيَّ ٱلجُمَلِ.



لَمْ يَكَدْ أَحْمَدُ يَدْخُلُ حَيَّ ٱلجُمَلِ حَتَّى دَهَشَهُ مَنْظَرُ ٱلحَيِّ: ٱلكُلُّ هُنَا يَعْمَلُ بِنَشاطٍ. الأسماء والأفعال تجرى ولا تتوقف.

قالَ أَحْمَدُ لِنَفْسِهِ: يا لَلأَسَفِ! إِنَّ ٱلكَلامَ هُنا يَعْمَلُ بِنَشاطٍ، وَأَنا كَسُولٌ. كَيْفَ أَطْمَعُ فى النَّجاحِ وَأَنا لَمْ أُذاكِرْ؟



وَانْتَبَهَ أَحْمَدُ مِنْ تَفْكِيرِهِ وقَدْ غَطَّاهُ غُبارٌ كَثيفٌ. قَفَزَ أَحْمَدُ مِنْ عَلى الأَرْضِ، فَماذا رَأى؟ لَقَدْ رَأى جِسْمًا صَغيرًا قَزَمًا يَجُرُّ الاسْمَ. كانَ الجِسْمُ فى حَجْمِ النَّمْلَةِ وَكانَ الاسْمُ فى حَجْمِ الفيلِ. دَهِشَ أَحْمَدُ وَقالَ: ما هَذا؟! الاسْمُ، أَقْوَى مَخلوقٍ فى المَدينَةِ!

جَرَى أَحْمَدُ إِلى الاسْمِ وَقالَ بِتَعَجُّبٍ: سَيِّدى الاسْمُ!

فَرَدَّ الاسْمُ: نَعَمْ، أَنا سَيِّدُكَ الاسْمُ.

فَقالَ أَحْمَدُ بِدَهْشَةٍ: هَذا الكائِنُ القَزَمُ يَجُرُّ الاسْمَ العِمْلاقَ!

فَصاحَ القَزَمُ وَهُوَ يَقْفِزُ فى الهَواءِ: لا تَقُلْ قَزَمًا أَيُّها المَخْلوقُ الغَريبُ.

أَحْمَدُ: بَلْ أَنْتَ أَغْرَبُ ما رَأَيْتُ فى حَياتى. قَزَمٌ يَجُرُّ عِمْلاقًا. هَذا أَغْرَبُ مِنَ الخَيالِ.



فَقَفَزَ ٱلقَزَمُ فِى ٱلهَواءِ ثانِيَةً بِغَضَبٍ وَهُوَ يَقولُ: قُلْتُ لَكَ لا تَقُلْ قَزَمًا.

أَحْمَدُ: مَعْذِرَةً سَيِّدى ٱلعِمْلاقَ. لٰكِنْ صَحيحٌ هَلْ أُصَدِّقُ أَنْ تَجُرَّ ٱلاسْمَ ٱلعِمْلاقَ؟!

قالَ ٱلاسْمُ ٱلعِمْلاقُ بِأَدَبٍ شَديدٍ: نَعَمْ، صَدِّقْ.

فَقالَ أَحْمَدُ وَهُوَ يُقَلِّدُ حَرَكاتِ ٱلاسْمِ فى التَّفاخُرِ بِنَفْسِهِ:

ما زِلْتُ أَذْكُرُ كَلامَكَ: أَنا ٱلاسْمُ .. أَدُلُّ عَلى كُلِّ شَىْءٍ .. لا تُوجَدُ جُمْلَةٌ فى ٱلمَدينَةِ تَسيرُ بِدُونى. ماذا أَصابَكَ؟

فَقالَ ٱلاسْمُ: إِنَّهُ ٱلحَرْفُ. أَجارَكَ اللهُ.

أَحْمَدُ: ٱلحَرْفُ!

فَقالَ ٱلاسْمُ مُفْتَخِرًا: هٰذا أَخِى ٱلحَرْفُ. ٱلابْنُ الثّالِثُ مِنْ أَبْناءِ أُمِّنا ٱلمَلِكَةِ. فَنَحْنُ ثَلاثَةُ إِخْوَةٍ: ٱلاسْمُ، وَٱلفِعْلُ، وَٱلحَرْفُ. وَأَنا أُحِبُّ ٱلحَرْفَ وَأَحْتَرِمُهُ، وَهُوَ طَيِّبُ ٱلقَلْبِ.



الْتَفَتَ أَحْمَدُ إِلى الحَرْفِ، وَقالَ: مَرْحَبًا سَيِّدى الحَرْف.

الحَرْفُ: مَرْحَبًا بِكَ يا ... ما اسْمُكَ؟

أَحْمَدُ: اسْمِى أَحْمَدُ، إِنْسانٌ.

الحَرْفُ: أَهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ ضَيْفًا كَرِيمًا.

وَقالَ الحَرْفُ:

يا ضَيْفَنا لَوْ جِئْتَنا لَوَجَدْتَنا   نَحْنُ الضُّيوفَ وَأَنْتَ رَبُّ المَنْزِلِ.



أَحْمَدُ: يُسْعِدُنى أَنْ أُقابِلَ حَرْفًا مُثَقَّفًا.

ٱلحَرْفُ: يا أَحْمَدُ، أَنا حَرْفٌ ضَعيفٌ.

وَقَطَعَ ٱلحِوارَ حَرْفٌ يَجُرُّ اسْمَيْنِ ضَخْمَيْنِ.

أَحْمَدُ: نَعَمْ، أَنْتَ حَرْفٌ ضَعيفٌ.

أَكْمَلَ ٱلحَرْفُ: لِأَنّى أَصْغَرُ أَبْناءِ أُمِّنا ٱلمَلِكَةِ.

وَقَطَعَ ٱلحِوارَ حَرْفٌ آخَرُ يَجُرُّ خَمْسَةَ أَسْماءٍ ضَخْمَةٍ.

أَكْمَلَ ٱلحَرْفُ: وَلا أَسْتَطيعُ أَنْ أَقِفَ إِلَّا مُسْتَنِدًا عَلى اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ.

وَمَرَّ بِهِمْ حَرْفٌ قَدْ نَصَبَ فِعْلًا.

أَكْمَلَ ٱلحَرْفُ: وَرَغْمَ كُلِّ هَذا يَتَّهِمونَنى بِأَنّى ظالِمٌ.



وَكانَتْ تَمُرُّ بِأَحْمَدَ حُروفٌ تَجُرُّ أَسْماءً: فَحَرْفٌ يَجُرُّ اسْمًا مُفْرَدًا، وَحَرْفٌ يَجُرُّ مُثَنًّى، وَحَرْفٌ يَجُرُّ جَمْعًا. لا فَرْقَ هُنا بَيْنَ مُفْرَدٍ وَمُثَنًّى وَجَمْعٍ، وَلا بَيْنَ مُذَكَّرٍ وَمُؤَنَّثٍ، وَلا بَيْنَ نَكِرَةٍ وَمَعْرِفَةٍ.

نَظَرَ أَحْمَدُ فَرَأَى صُفوفًا مُتَتابِعَةً مِنَ الْحُروفِ، وَقَدْ تَوَقَّفَتْ مِنَ الزِّحامِ.

صاحَ حَرْفٌ بِغَضَبٍ شَديدٍ: لِماذا تَسيرُ خَلْفي؟

فَأَجابَهُ الْحَرْفُ الثّاني: أَنْتَ الَّذي تَسيرُ أَمامي.



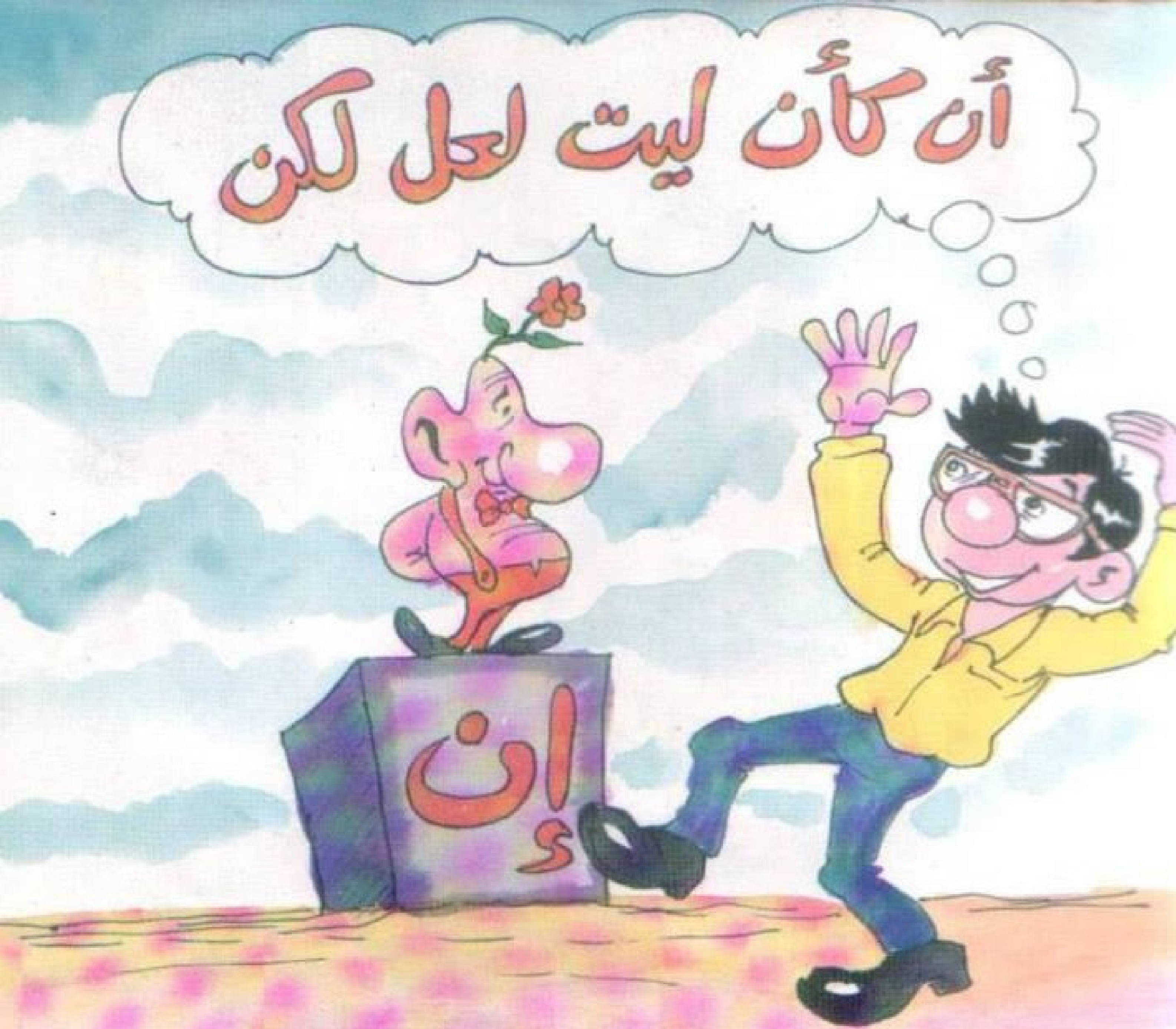
فَقالَ ٱلأَوَّلُ: أَلا تَعْرِفُ مَنْ أَنا؟ أَنا حَرْفُ نَصْبٍ، أَنْصِبُ ٱلفِعْلَ ٱلْمُضارِعَ. إِنَّ عائِلَتى كَبيرَةٌ، أَنا أَخو (أَنْ، كَىْ، لَنْ، فاء السَّبَبِيَة)....

فَرَدَّ عَلَيْهِ الثّانى: إِنْ كُنْتَ حَرْفَ نَصْبٍ فَأَنا حَرْفُ جَزْمٍ، أَنا الَّذِى أَخَفْتُ ٱلأَفْعالَ. أَنا الَّذِى جَزَمْتُ ٱلفِعْلَ ٱلْمُضارِعَ، وَإِخْوَتى يَعْرِفُهُم كُلُّ مَنْ فى ٱلْمَدينَةِ. أَنا اسْمِى (لَمْ).

وَمِنْ بَعيدٍ قالَ حَرْفٌ: هَٰذا حَرامٌ .. لماذا رَفَضوا أَنْ يُعْطونى ياءَ أَجُرُّ بِها جَمْعَ ٱلْمُذَكَّرِ السَّالِمَ؟!

ٱلحَرْفُ ٱلأَوَّلُ: وَماذا أَعْطَوْكَ؟

ٱلحَرْفُ الثّالِثُ: أَعْطَوْنى كَسْرَةً. ماذا أَفْعَلُ بِكَسْرَةٍ؟!



ٱلحَرْفُ ٱلأَوَّلُ: تَفْعَلُ بِها ٱلكَثيرَ. تَجُرُّ بِها مُفْرَدًا، وَتَجُرُّ بِها جَمْعَ التَّكْسيرِ.

قالَ أَحْمَدُ لِلحَرْفِ: وَهَلْ جَمْعُ التَّكْسيرِ يَكونُ مَجْرورًا بِٱلكَسْرَةِ؟

ٱلحَرْفُ ٱلأَوَّلُ: نَعَمْ، حَرْفُ ٱلجَرِّ يَجُرُّ ٱلمُفْرَدَ وَجَمْعَ التَّكْسيرِ بِٱلكَسْرَةِ، وَأَيْضًا يَجُرُّ جَمْعَ ٱلمُؤَنَّثِ بِٱلكَسْرَةِ.

وَرَأَى أَحْمَدُ حَرْفًا يَضَعُ فَوْقَ رَأْسِهِ زَهْرَةً، فَسَأَلَهُ: لِماذا تَقِفُ بَعيدًا؟

قالَ ٱلحَرْفُ: إِنَّنى حَرْفٌ لِلتَّوْكيدِ، أُحِبُّ ٱلهُدوءَ وَلا أُحِبُّ الشِّجارَ.

قالَ أَحْمَدُ: أَعْرِفُكَ أَنْتَ (إِنَّ) أَخو (أَنَّ، كَأَنَّ، لَكِنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ)



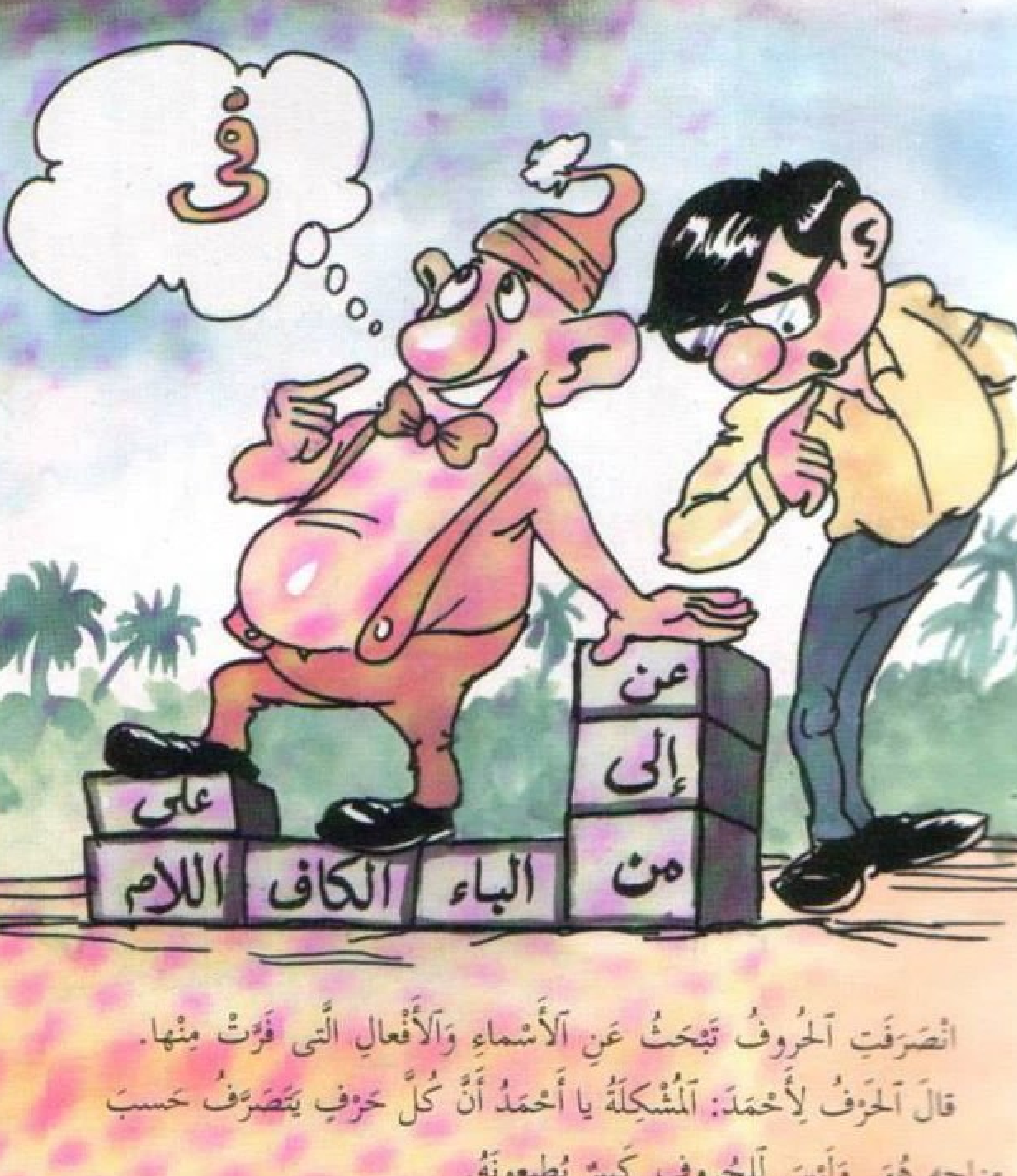
وَسَمِعَ أَحْمَدُ صَوْتَ حَرْفٍ يَقولُ لِآخَرَ: لَقَدْ عَطَّلْتَ الطَّرِيقَ.

فَرَدَّ ٱلحَرْفُ ٱلآخَرُ: أَنا لَمْ أُعَطِّلْهُ. لَكِنَّكَ أَنْتَ ٱلمُتَعَجِّلُ دائِمًا.

وَارْتَفَعَتْ أَصْواتُ ٱلحُروفِ. وَرَفَعَ حَرْفٌ فَتْحَةً وَحَرْفٌ كَسْرَةً وَحَرْفٌ ياءً، وَتَرَكَ كُلُّ حَرْفٍ عَمَلَهُ وَانْضَمَّ إِلى صَفٍّ.

فَقالَ ٱلحَرْفُ ٱلَّذِى بِجِوارِ أَحْمَدَ: ما زِلْتُمْ حَتَّى ٱلآنَ تَخْتَلِفونَ فى جَرِّ ٱلجَمْعِ: هَلْ هُوَ بِٱلكَسْرَةِ أَمْ بِالياءِ. ماذا اسْتَفَدْتُمْ مِنْ شِجارِكُمْ؟ لَقَدْ فَرَّتِ ٱلأَسْماءُ وَٱلأَفْعالُ مِنْكُمْ.

وَصاحَ ٱلحَرْفُ فيهِمْ بِصَوْتٍ شَديدٍ: اجْروا وَابْحَثوا عَنِ ٱلأَسْماءِ وَٱلأَفْعالِ ٱلَّتى فَرَّتْ مِنْكُمْ.



انْصَرَفَتِ ٱلحُرُوفُ تَبْحَثُ عَنِ ٱلأَسْماءِ وَٱلأَفْعالِ الَّتى فَرَّتْ مِنْها.

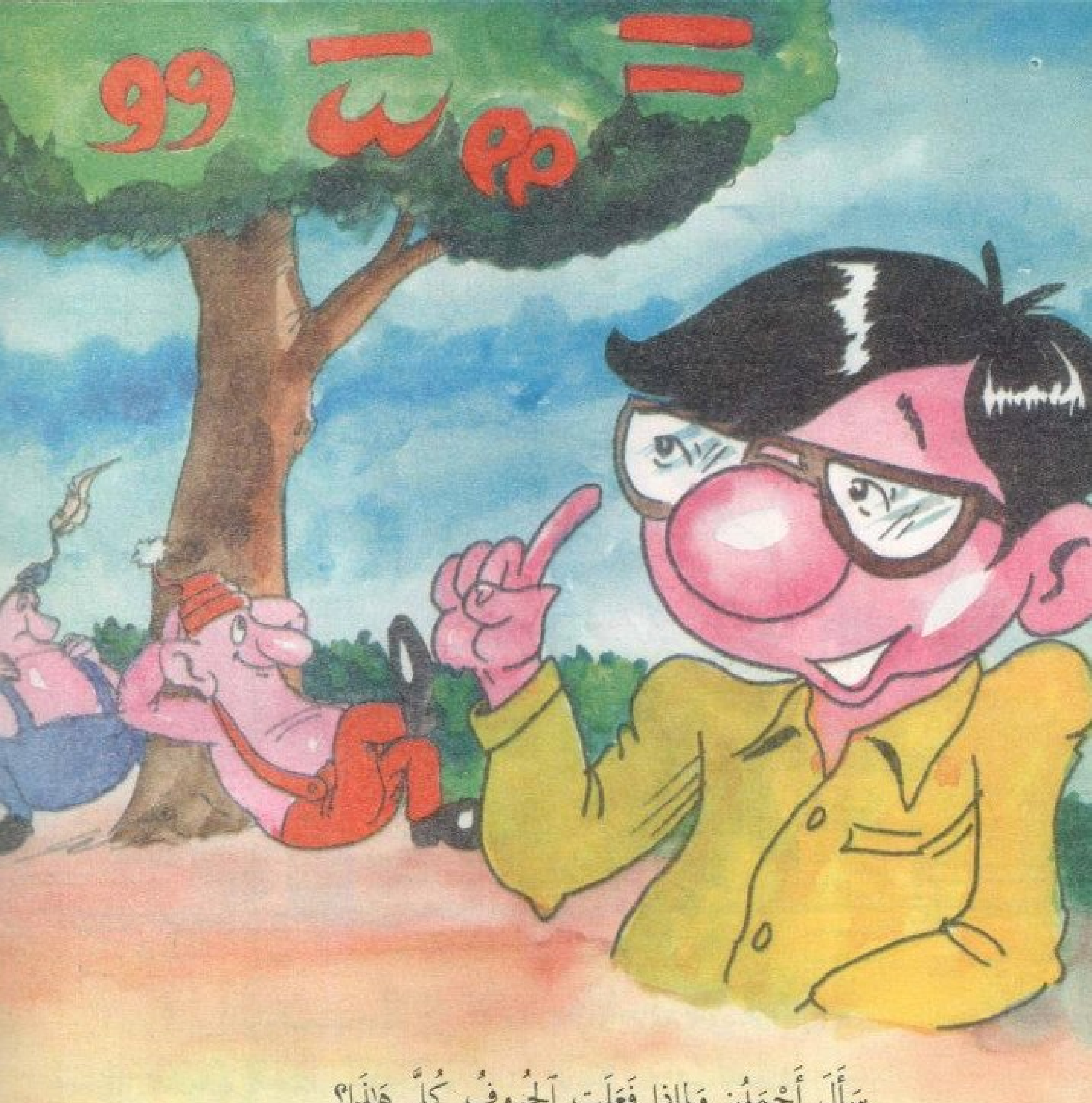
قالَ ٱلحَرْفُ لِأَحْمَدَ: ٱلمُشْكِلَةُ يا أَحْمَدُ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ يَتَصَرَّفُ حَسبَ مِزاجِهِ هُوَ. وَلَيْسَ لِلحُروفِ كَبيرٌ يُطيعونَهُ.

أَحْمَدُ: لَكِنَّهُمْ أَطاعوكَ.

ٱلحَرْفُ: لَكِنَّنى لَنْ أَكونَ مَعَهُمْ دائماً خِلافٍ. وَرائى عَمَلى أنا أَيْضًا.

فَقالَ أَحْمَدُ: لَكِنَّكَ لَمْ تُعَرِّفْنى بِنَفْسِكَ.

ٱلحَرْفُ: أَنَا حَرْفُ ٱلجَرِّ (فى) مِنْ عائِلَةِ حُروفِ جَرِّ ٱلاسْمِ، وَهِيَ: (عَنْ، مِن، عَلى، الباءُ، الكافُ، اللَّامُ).



سَأَلَ أَحْمَدُ: وَلِماذا فَعَلَتِ الحُروفُ كُلَّ هَذَا؟

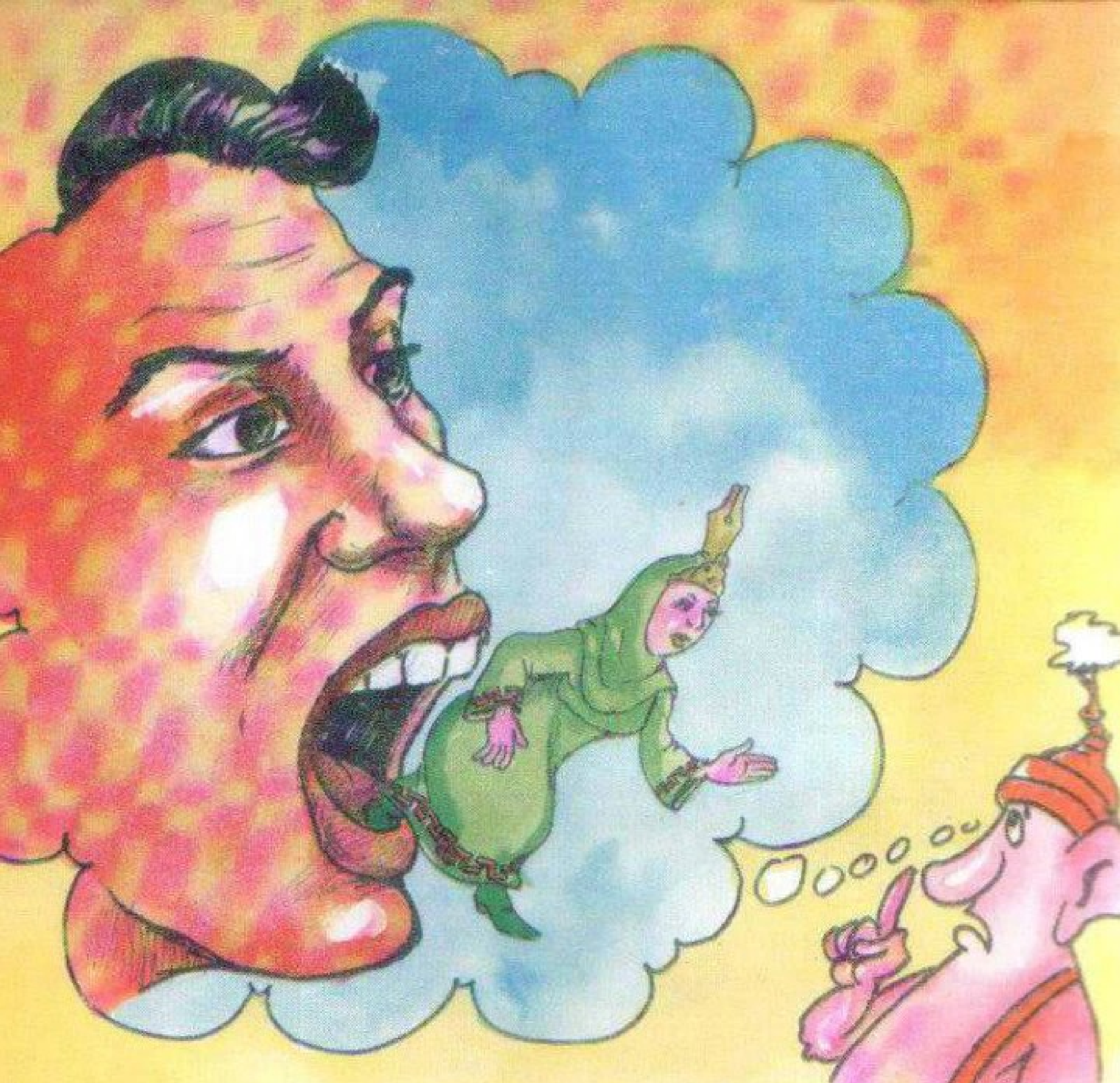
أَسْنَدَ الحَرْفُ ظَهْرَهُ إِلى شَجَرَةٍ، وقالَ: سَأَحْكِي لَكَ كُلَّ شَيْءٍ، وَسَتَعْرِفُ لِماذا نَحْنُ هَكَذا.

جَلَسَ أَحْمَدُ بِجِوارِ الحَرْفِ، وَظَلَّ الاسْمُ نائِمًا، لا يَجْرُؤُ أَنْ يَتَحَرَّكَ.

قالَ الحَرْفُ: أَعْلَمُ أَنَّهُمْ مَنَعُوكَ مِنْ مُقابَلَتي.

أَحْمَدُ: صَحيحٌ.

قالَ الحَرْفُ: هَذا لَيْسَ جَديدًا عَلَيْهِمْ. إِنَّهُمْ يُضايِقونَني دائِمًا.



وَالْتَفَتَ الْحَرْفُ إلى أَحْمَدَ، وَقالَ: سَأَحْكِي لَكَ عَنْ عَصْرِ الْغابَةِ.

فَتَعَجَّبَ أَحْمَدُ وَقالَ: عَصْرُ الْغابَةِ! هَلْ عِنْدَكُمْ عَصْرُ غابَةٍ مِثْلُنا؟

فَأَجابَ الْحَرْفُ: فى قَدِيمِ الزَّمانِ، وَفى بِدايَةِ الْخَلْقِ، خَلَقَ اللَّهُ الإِنْسانَ؛ لِيَعْبُدَهُ وَيُعَمِّرَ الأَرْضَ، احْتاجَ الإِنْسانُ إِلى الْكَلامِ، فَخَلَقَ اللَّهُ الْكَلِمَةَ، وَهِىَ أُمُّنا الْمَلِكَةُ.



وَأَكْمَلَ ٱلحَرْفُ كَلامَهُ قائِلًا: بَعْدَ ذَلِكَ أَنْجَبَتِ ٱلكَلِمَةُ ابْنَها ٱلأَوَّلَ وَهُوَ ...

فَقَطَعَ ٱلاسْمُ ٱلحِوارَ وَصاحَ: أَنا .. أَنا ٱلابْنُ ٱلأَكْبَرُ .. أَنا ..

وَلَمْ يُكْمِلْ كَلامَهُ، فَقَدْ جَرَّهُ ٱلحَرْفُ بِعُنْفٍ، فَعادَ ٱلاسْمُ إِلى نَوْمِهِ.

وَواصَلَ ٱلحَرْفُ: ثُمَّ أَنْجَبَتِ ٱلفِعْلَ، ثُمَّ ٱلحَرْفَ. كَبِرَ ٱلاسْمُ وَٱلفِعْلُ. أَمّا ٱلحَرْفُ فَقَدْ بَقِيَ صَغيرًا، وَلَمْ يَكْبُرْ.



رَضِيَ ٱلحَرْفُ بِقَدَرِ اللَّهِ، لَكِنَّهُ كانَ حَزِينًا، فَٱلاسْمُ وَٱلفِعْلُ يَسْخَرانِ مِنْهُ وَيَغِيظانِهِ؛ لِأَنَّهُ قَصِيرٌ، وَٱلحَرْفُ يَبْكِي. وَيَدْعو اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ كَبِيرًا؛ حَتَّى لا يَسْخَرَ مِنْهُ ٱلاسْمُ وَٱلفِعْلُ.

وَكانَتِ الأُمُّ تَعْطِفُ عَلى ابْنِها الصَّغيرِ أَكْثَرَ مِنَ ٱلاسْمِ وَٱلفِعْلِ، فَقالَ ٱلاسْمُ لِلْفِعْلِ وَهُوَ غَضْبانُ: إِنَّ ٱلحَرْفَ أَحَبُّ إِلى أُمِّنا مِنَّا وَنَحْنُ أَقْوِياءُ.

قالَ ٱلفِعْلُ: أَنا أَكْرَهُ ٱلحَرْفَ؛ لِأَنَّهُ قَزَمٌ ضَعيفٌ.

وَقالَ ٱلاسْمُ: وَأَنا عِمْلاقٌ؛ لِذَلِكَ سَوْفَ أَقْضِي عَلَيْهِ.

قالَ ٱلاسْمُ لِلْحَرْفِ: سَأَدوسُكَ بِقَدَمِي وَأَقْضِي عَلَيْكَ.

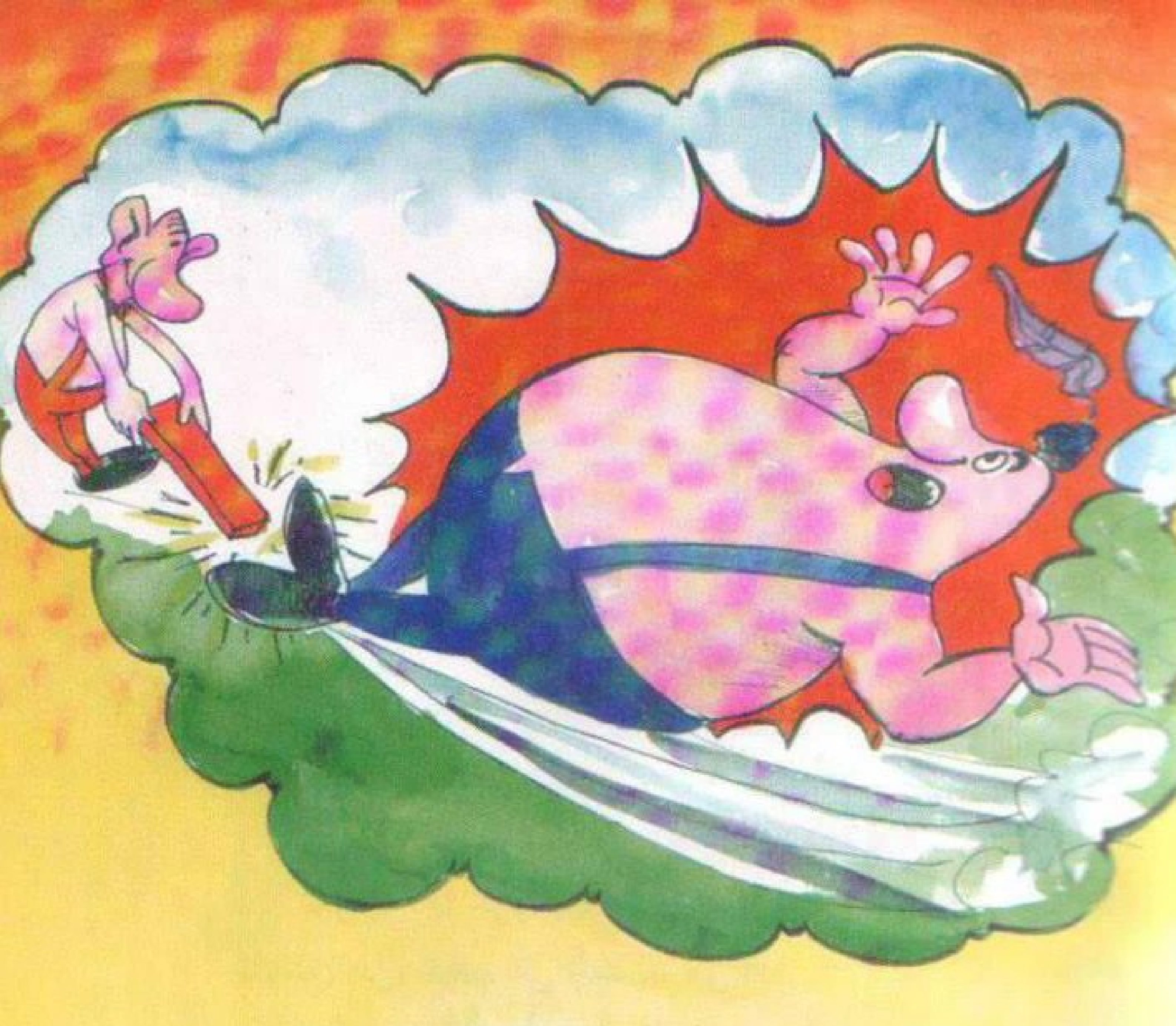


قالَ ٱلحرْفُ: لِماذا يا أَخِي؟ إِنَّنِي أُحِبُّكَ.

قالَ ٱلفِعْلُ: وَنحْنُ نَكْرَهُكَ؛ لِأَنَّ أُمَّنا تُحِبُّكَ أَكْثَرَ مِنَّا.

وَرَفَعَ الاسْمُ رِجْلَهُ لِيَدوسَ ٱلحرْفَ. وَوَقَعَ ٱلحرْفُ عَلى ٱلأَرْضِ، وَأَخَذَ يَزْحَفُ وَهُوَ يَقولُ: اللَّهُمَّ نَجِّنِي.

ظَلَّ ٱلحرْفُ يَزْحَفُ وَيَزْحَفُ. فَجْأَةً صَرَخَ بِصَوْتٍ عالٍ، فَضَحِكَ ٱلاسْمُ مِنْهُ .. لَقَدِ اصْطَدَمَ ٱلحرْفُ بِكَسْرَةٍ. أَمْسَكَ ٱلحرْفُ الكسرة وَضَرَبَ بِها قَدَمَ ٱلاسْمِ ٱلَّتِي كانَتْ مَرْفوعَةً لِتَدوسَهُ.



وَقالَ بِصَوْتٍ قَوِيٍّ: ﴿ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمَى ﴾ فَسَقَطَ ٱلاسْمُ عَلى ٱلأَرْضِ، وَقامَ ٱلحَرْفُ مُسْرِعًا وَهُوَ يَحْمَدُ اللّٰهَ، وَجَرَّ ٱلاسْمَ بِالكَسْرَةِ.

عِنْدَما رَأى ٱلفِعْلُ ما حَدَثَ هَرَبَ، لٰكِنَّ ٱلحَرْفَ جَرى وَراءَهُ، فَنَفاهُ ثُمَّ نَصَبَهُ. هٰكَذا فَعَلَ ٱلحَرْفُ، جَرَّ ٱلاسْمَ وَنَفى ٱلفِعْلَ، ثُمَّ نَصَبَهُ.

قالَ ٱلحَرْفُ: وَيَوْمَها بَدَأَ عَهْدٌ جَديدٌ لِلْمَدينَةِ. هُوَ عَهْدُ ٱلقَوانينِ، فَقَدْ أَصْبَحَ مِنْ حَقِّنا نَحْنُ ٱلحُروفَ قانونًا أَنْ نَجُرَّ ٱلاسْمَ، وَنَنْفِيَ ٱلفِعْلَ.

قالَ أَحْمَدُ: وَكَيْفَ تَجُرُّ ٱلاسْمَ؟



قالَ ٱلحَرْفُ: سَأُعْطيكَ مِثالًا: (ذَهَبْتُ إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ) (ٱلْمَدْرَسَةُ) هُنا ٱسْمٌ مَجْرورٌ؛ لِأَنَّ حَرْفَ ٱلجَرِّ (إِلَى) جَرَّهُ. وَعِنْدَما أَقولُ (لَنْ أَذْهَبَ إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ) (لَنْ) حَرْفُ نَفْيٍ وَنَصْبٍ، نَفَى ٱلفِعْلَ (أَذْهَبَ) وَنَصَبَهُ بِٱلْفَتْحَةِ.

أَحْمَدُ: ياه! كُلُّ هَٰذَا تَفْعَلونَهُ!

ٱلحَرْفُ: وَنَجُرُّ ٱلْمُثَنَّى وَٱلجَمْعَ وَكُلَّ ٱلأَسْماءِ وَلَا نَتَكاسَلُ أَبَدًا عَنْ عَمَلِنا. وَكَذَٰلِكَ نَجْزِمُ ٱلفِعْلَ ٱلْمُضارِعَ: مِثْلَ (لَمْ أَذْهَبْ إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ) (لَمْ) حَرْفٌ جَزَمَ ٱلفِعْلَ (أَذْهَبْ) بِالسُّكونِ.

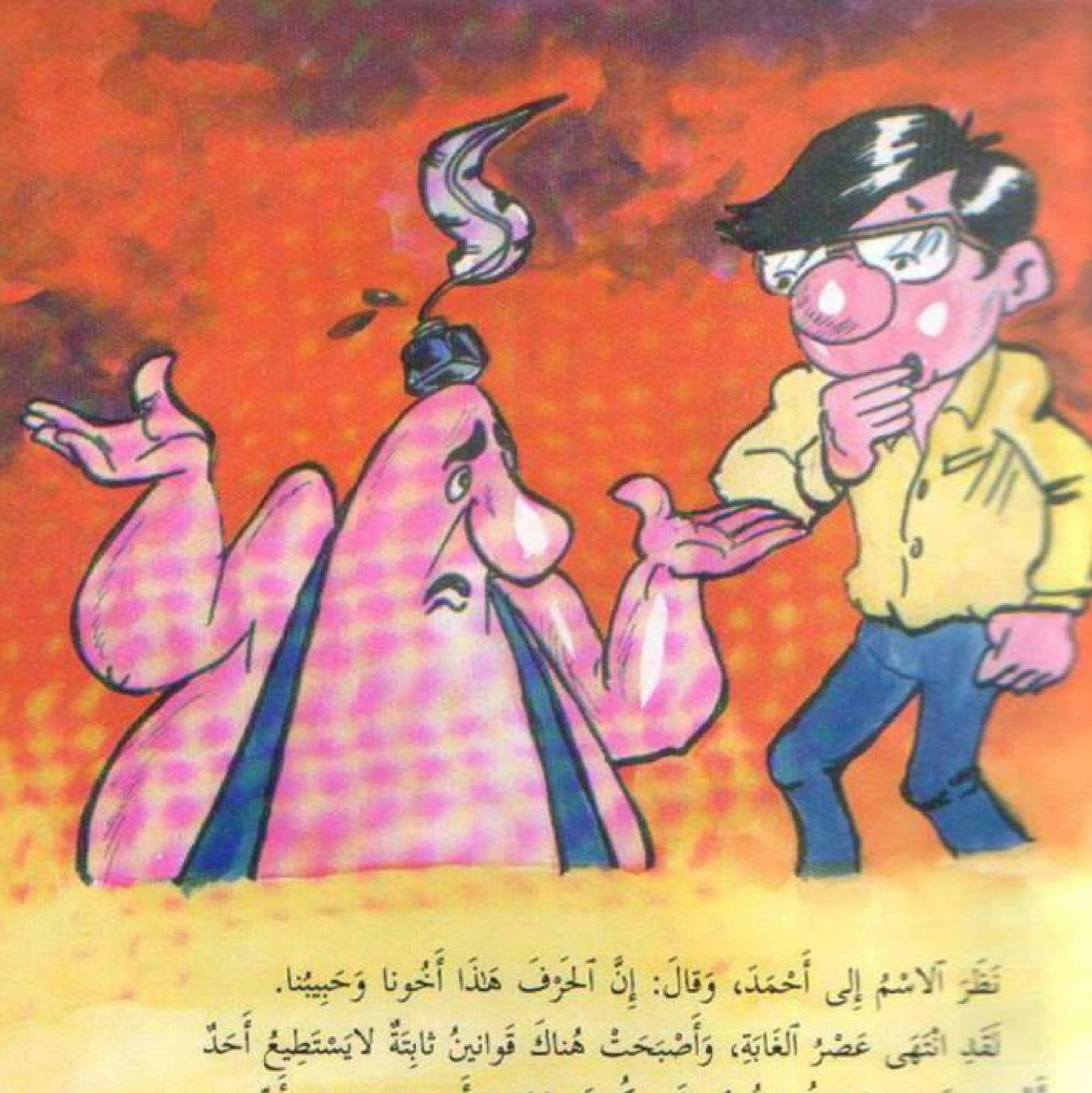
أَحْمَدُ: كُلُّ هَٰذَا!

ٱلحَرْفُ: نَعَمْ. وَأَكْثَرُ. إِنَّ عائِلَتِى كَبيرَةٌ جِدًّا فى ٱلعَدَدِ.

أَحْمَدُ: وَماذا أَيْضًا؟

ٱلحَرْفُ: وَٱلكَثيرُ ٱلكَثيرُ. كُلُّ شَيْءٍ سَتَراهُ فى وَقْتِهِ.

أَحْمَدُ: لَقَدْ سَعِدْتُ حَقًّا بِلِقائِكَ.



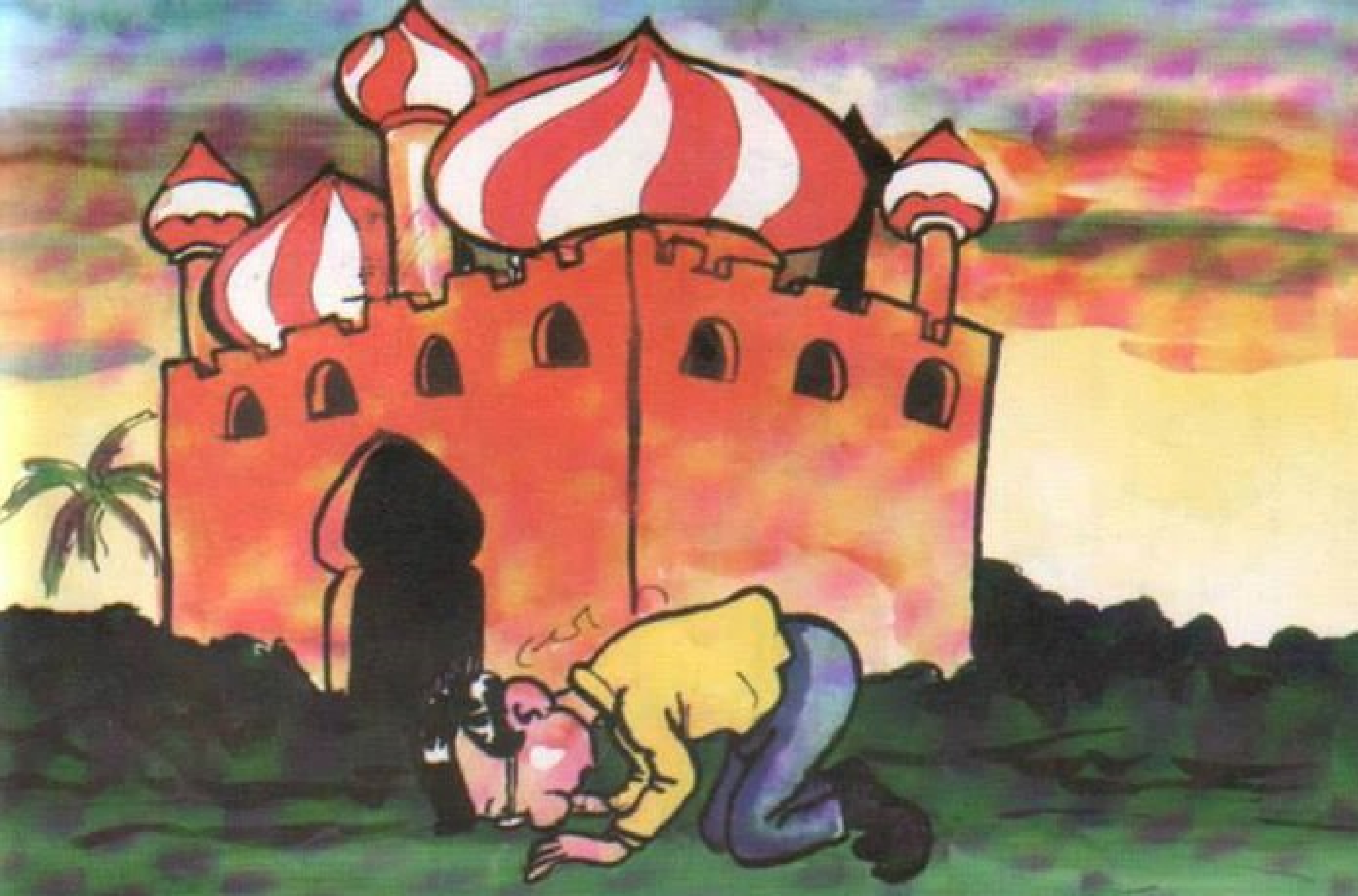
نَظَرَ الاسْمُ إِلى أَحْمَدَ، وَقالَ: إِنَّ الحرْفَ هٰذا أَخُونا وَحَبِيبُنا.

لَقَدِ انْتَهَى عَصْرُ الغابَةِ، وَأَصْبَحَتْ هُناكَ قَوانِينُ ثابِتَةٌ لايَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُخالِفَها، فالفاعِلُ مَرْفُوعٌ وَلَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا أَوْ مَجْرُورًا فى أَىِّ يَوْمٍ الكُلُّ عِنْدَنا يَحْتَرِمُ القانُونَ.

وَالْتَفَتَ الاسْمُ إِلى الحرْفِ، وَقالَ: لَقَدْ تَعِبْتُ مِنَ النَّوْمِ. أَلَنْ تَجُرَّنِى الآنَ؟

الحرْفُ: حالًا، سَأَجُرُّكَ.

وَالْتَفَتَ الحرْفُ إِلى أَحْمَدَ وَقالَ: بَعْدَ إِذْنِكَ؛ لِأَنَّ الاسْمَ يُرِيدُ أَنْ أَجُرَّهُ.



نَظَرَ أَحْمَدُ بِجِوارِهِ فَوَجَدَ ٱلْغُبارَ قَدْ غَطَّى ٱلمَكانَ، وَٱلخَرَفُ يَسيرُ بِنَشاطٍ، فَتَذَكَّرَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

نَظَرَ أَحْمَدُ إِلى ٱلْمَدينَةِ، فَرَآها تُضِيءُ كَأَنَّها قَدْ بُنِيَتْ مِنْ نورٍ، وَإِذا بِها تَفْتَحُ ذِراعَيْها، تُريدُ أَنْ تَحْتَضِنَ أَحْمَدَ، فَفَتَحَ أَحْمَدُ ذِراعَيْهِ، وَمَلَأَ أَنْفَهُ بِهَوائِها النَّقِيِّ، فَإِذا كُلُّهُ عِطْرٌ في عِطْرٍ، وَإِذا ٱلحَياةُ تَبْتَسِمُ لَهُ، وَإِذا كُلُّ ذَرَّةٍ في هَـٰذِهِ ٱلْمَدينَةِ تُرَحِّبُ بِهِ.

هَلْ هَـٰذا حُلْمٌ أَمْ حَقيقَةٌ؟ لَقَدْ كانَ أَحْمَدُ يَخافُ مِنَ ٱلعالَمِ ٱلجَديدِ، لَكِنَّهُ ٱلآنَ صارَ يُحِبُّهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. قالَ أَحْمَدُ: هَـٰذِهِ هِيَ ٱلحَياةُ.

نَسِيَ أَحْمَدُ كُلَّ شَيْءٍ، لَمْ يَذْكُرْ سِوَى أَنَّهُ يَحْيا في عالَمٍ حَقيقِيٍّ.

شَمْسُ ٱلْمَدينَةِ تَميلُ إِلى ٱلْغُروبِ.

سَجَدَ أَحْمَدُ شُكْرًا لِلَّهِ.

إنَّهُ كتابٌ جديدٌ، لابُدَّ أنْ يُثيرَ اهتمامَ كُلِّ الآباءِ، وكُلِّ مَنْ يعملونَ بالتَّدريسِ؛ لأنَّهُ يفتحُ أمامَهُمُ الطَّريقَ سهلًا إلى مُهِمَّةٍ كانُوا يرونَها صعبةً، فى مجالِ تنميةِ قُدراتِ الطِّفلِ على تعلُّمِ قواعدِ اللُّغةِ؛ حتَّى تُصبحَ طابعًا لقراءاتِهِم وكتاباتِهِم.

يعقوب الشاروني

هذا الكتابُ هُوَ دعوةٌ مفتوحةٌ
إلى كُلِّ إنسانٍ يعيشُ فى مدينةِ النَّحوِ
خطابٌ يرى فيها أنَّ النَّحوَ ليسَ
مُعقَّدًا ولا مُملًّا، بلْ هُوَ سلسٌ وبسيطٌ.

فهيَّا بنا ندخلُ عالمَ النَّحوِ..

عاطف عبد الفتاح

